الفصل السابع

أهم نتائج الدراسة وتوصياتها

في الوقت الذي يعتبر الكثيرون عملية إدارة المقابلات فنا وأمرا من الأمور التي تكتسب بالممارسة، تقدم هذه الدراسة منظوراً تقنياً لإدارة المقابلات في عمليات التفاوض المختلفة. وهذا المنظور ينبع من علم اللغويات الاجتماعي والسياسي (Socio/Po-litical Linguistics) .. ولقد أوضحت هذه الدراسة ورصدت أبعاداً هامة في عملية إدارة المقابلات وأخذها بعين الاعتبار في تدريب الإعلاميين والدبلوماسيين والقانونيين والتربويين بل المتحاورين في السياق الاجتماعي بصفة عامة، وهذه النتائج في مجملها هي كما يلي:

١ـ إن للأسئلة أنواعاً وآليات تقنية ينبغي الإلمام بها، والتفريق بينها، وهذه الأنواع لا تزيد عن خمسة رئيسة وهي الأسئلة المغلقة (Closed Questions) والأسئلة المفتوحة (Open Ques-tions) ومزايا وعيوب كل منهما، بالإضافة إلى أسئلة الاستدراج (Funnel questions) والتي أوضحنا لها، كمثل: شهادة الشيخ الغزالي والتي نرفق نصها بملاحق الدراسة، (ملحق رقم٢) وكذلك «أسئلة المرآة» (Mirror questions) أو

الأسئلة العاكسة وهي التي قدمنا أمثلة حية على افتقادها في ممارسات واقعنا الثقافي، وسقنا منها مثالاً من واقع تدريب الصحفيين. وأخيراً أسئلة كسر الجليد (Ice Breakers) والتي إذا لم توظف بشكل جيد وفعال، فإنها قد تولد لنا نوعاً سادساً وهو ما يمكن أن أسميه (Ice Building questions) أو أسئلة بناء وتكثيف الثلج أو الجليد أو بناء الحواجز بين المتحاورين.

٢- إن الأسئلة ترتبط بأفعال القول Speech Acts بشكل ديناميكي ومركب وهو الأمر الذي ينسجم وأهم مبادئ التفاوض وطبيعة اللغة، وإذا صنفنا الأسئلة طبقاً لهذا البعد، لوجدنا عشرات الأنواع، فهنا نجد أسئلة توجيهية - أسئلة للتفكير وللعصف الذهني - أسئلة لإحراج الآخر - أسئلة للهيمنة على ساحة الحوار، ومنها أسئلة الاستجواب السريع (Rapid Fire Interrogation questions) وأسئلة طلب المعلومات، واستكشاف جوانب الموضوعات، وأسئلة لإعاقة التفكير، وللتغطية، وللهروب، وللانتقال من موضوع لآخر.. إلى آخره.

٣- إن هناك أدوات استفهام ستا، هي ما يطلق عليه تعبير (Five ws + H) ولقد أوضحت الدراسة أهمية هذه الأدوات، ليس فقط في إدارة المقابلة، بل في الكتابة العلمية الجيدة مع

تطبيقات عديدة للنماذج الخاطئة في واقعنا الثقافي الإعلامي وكذلك أوضحنا جانباً من أشكال تطبيق هذه الأدوات من خلال تلك المحاورة التي أجريناها مع عالم اللغويات والمفكر العالمي ناوم تشومسكي، والتي نرفق نصها أيضاً في ملاحق الدراسة. (الملحق رقم ١)

٤ـ بالإضافة إلى تقديم هذه الرؤية التقنية المتمثلة فيما أثرناه في النقاط الثلاث سالفة الذكر، فإننا قدمنا في هذه الدراسة رؤية مسحية للواقع العربي الإعلامي، حيث رصدنا مقالات ذات دلالة خاصة تعكس كيف يعي ويدرك الإعلاميون والمثقفون من أعلام كتابنا مفهوم السؤال، ليس من حيث إثارته فقط، ولكن من حيث قيمته، وتقديم توصيف لوظائفه من وجهة نظرهم، التي نلاحظ أن التعبير عنها في هذه المقالات قد جاء بشكل شبه مباشر، وهذا ما تناولناه في مستهل الفصل الثالث بهذه الدراسة، وهنا رصدنا علاقة السؤال بالآتي: إدارة الأزمات والتنبؤ بالمستقبل، أي بصياغة الأجندة وإدارة الوقت واستجلاء المعلومات. وتوجيه التفكير... إلخ.

٥ـ إذا كان لمعرفة العلاقة بين الأسئلة وأفعال القول أهمية فإن لمعرفة هذه العلاقة بين الأسئلة وأدوات التسلط الخفي في واقعنا الثقافي أهمية خاصة، حيث إننا نزيد الإدراك التقني لنوعية

من الممارسات تمر غير مشعورة، من جانب من يتبنون أنماط حوارات التسلط، التي تمثل أكبر عوائق التنمية والانطلاق للديمقراطية الفعالة والعمل الجماعي البناء، وهذا يأتي في محاولات كاتب السطور لبناء تعريفات إجرائية كاملة لمفهوم أدوات التسلط في الحوار (Autharitarian Discours Devices) في واقعنا، وهو الأمر الذي شرعت في التصدي له في كتاب أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي عام ١٩٩٢، وهنا نعرض لأدوات واستراتيجيات عديدة، تمارس على مستوى الوعي أو اللاوعي، وهي استراتيجية أسئلة « ترسيخ القائم » و « استراتيجية (أسئلة) اختزال الحقائق » و« استراتيجية (أسئلة) التأطير المتعسف »، كذلك قدمنا في نهاية الفصل الثالث رؤية لمفهوم الصحافة الاستقصائية، وكيف أن السؤال يباع بألف جنيه استرليني في مجلس العموم البريطاني على سبيل المثال.

٦- بعد أن قدمنا تفصيلاً دقيقاً لوظائف وأنواع الأسئلة، وارتباطها بأفعال القول قدمنا في الفصل الرابع ما يلقي الضوء على كيفية توظيف السؤال في إدارة المقابلة بشكل عام، وذكرنا الأنواع الرئيسة للمقابلات وأبعادها المختلفة، وكذلك

رصدنا عوامل النجاح المطلوب مراعاتها لإنجاح المقابلة كذلك ضرورة فهم أهم عناصر المقابلات وأهمها التضمين (Inclu-sion) والسيطرة (Control) والمودة (Affection) وعناصر تابعة أخرى مثل: السياق (Context) والمحتوى (Content) والتركيب (Structure) والانفتاح وكشف الأوراق (Disclosure) والتأكد والمتابعة والمراجعة (Feed back) والتعاون (Cooperation) والصراع (Conflict) .

٧- قدمت هذه الدراسة رصداً تفصيلياً للخلافات الثقافية، فيما يتعلق بإدارة المقابلات، ولقد قمت برصد أمثلة عديدة من خلال خبرة التدريب في الواقعين الإعلامي والدبلوماسي أساساً وركزنا التفصيل - على وجه الخصوص - في بُعد «الاستفزاز - العدوانية» وتعرضنا لمقولات ومقابلات مع شخصيات إعلامية وسياسية مثل: السادات - ريجان - مبارك - مكاريوس - جياب - جين كيرك باتريك - مناحم بيجين - مكاريوس - كارتر - جريمسكي - بيريز - عمرو موسى - والترز - فلاتشي - تيد كوبل - سام دونالدستون - محمد حسنين هيكل - مفيد فوزي - عماد أديب، وأمثلة عديدة من الإعلامين الغربي والعربي، ولقد قدمنا رصداً لأهم

استراتيجيات وأدوات تجنب الإجابة على الأسئلة، إذا كان ذلك في صالح أجندة المتحاور، الذي لا يريد أن يتورط، وأن يكون ضحية لأساليب إدارة المقابلات.

٨- إذا كان ما تقدم يفيد في تنمية الإدراك التقني، في عملية تدريب الإعلاميين والدبلوماسيين والقانونيين والتربويين فإن هذه الدراسة تفيد المتحاور عموماً حتى في سياق التفاوض الاجتماعي اليومي، حيث إن التفاعلات التي يتعرض لها أي متحاور قد تكون ذات طبيعة مماثلة لطبيعة السياقات والأمثلة التي قدمناها في هذه الدراسة بشكل أو بآخر.

٩- إن ما نستنتجه من أمثلة هذه الدراسة، هو أهمية الدقة في صياغة السؤال في عملية التفاوض، فالصياغة الجيدة، والتي تأخذ بعين الاعتبار خلفيات المتحاور الآخر، وسياق الموقف، والسيطرة على «القناة المفتوحة للمتلقي». فكما أوضحنا في أمثلة هذه الدراسة أن الأمين العام لجامعة الدول العربية عادة ما يجيب على أي أسئلة توجه له ولكن عندما يصوغ أحد الأعضاء سؤالاً مثل «ما معنى جامعة الدول العربية؟» في ذكرى مرور خمسين عاماً على إنشائها؛ فهنا تؤدي صياغة السؤال إلى غلق باب الحوار وتثور ثائرة الأمين العام.

والخلاصة هنا، أن صياغة الأسئلة في كافة مناحي التفاوض لابد أن تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد اللغوية والفكرية وعامل التوقيت المناسب، وسياق الأولويات ولعل من المهم أن نطل هنا - وبشكل خاص - على ما ورد في مادة معهد جالوب للاستقصاءات بخصوص صياغة الأسئلة. حيث توضح المادة أن إخفاق مجُري الاستقصاء في تحديد صياغة دقيقة للأسئلة تؤدي إلى نتائج مضللة، والسؤالان التاليان يوضحان هذه النقطة.

- Do you feel the United States should have gotten involved in Vietnam in the first place?

- Do you feel the United States should have helped South Vietnam to defend itself?

فترجمة السؤال الأول هي:

-هل تشعر بأن الولايات المتحدة كان عليها أن تتورط في فيتنام من الأصل؟

وترجمة السؤال الثاني هي:

هل تشعر بأن الولايات المتحدة كان عليها أن تساعد فيتنام الجنوبية في الدفاع عن نفسها؟ (٥٤).

ومجرى الاستقصاء الذي لم يراعِ الفرق في صياغة السؤالين، واعتبرهما بمثابة نفس المعنى، قد أفسد الاستقصاء، وخرج بنتيجة مضللة منه. فبالفعل يبدو السؤالان وكأنهما متماثلان، إلا أن التدقيق في الصياغة يوضح أنهما يبحثان عن نواحٍ مختلفة للتورط، ففي السؤال الأول قد يفهم متلقي السؤال أن أمريكا ساعدت فيتنام بقواتها العسكرية، أما في الثاني فإنه يفهم أن أمريكا قد قدمت مساعدات مادية فقط لفيتنام الجنوبية.

١٠- أوضحت الأمثلة أن من الدروس المستفادة، أننا إذا كنا نريد التخلص من أنماط التسلط غير المشعورة في الحوار أحياناً، فعلينا التنبه إلى تجنب الأسئلة التوجيهية التي يريد منها السائل تحقيق أجندته هو فقط، دون مراعاة الأجندة ومشاعر الآخرين وخلفياتهم وحاجاتهم ومتطلبات الموقف والسياق الذي يكون بصدده، وعليه كذلك تجنب الأسئلة المهيجة لشعور الآخرين دون داع أو عن غير قصد، كذلك على المفاوض الجيد أن يضبط معادلات تفاعلية هامة، مثل معادلة «الاندماج والقوة والاستقلال» في أسئلته، ولقد كرست فصلاً كاملاً لتفسير المقصود بهذه المعادلة بأمثلة عديدة من واقع التفاعلات السياسية والاجتماعية، في

كتاب: **مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي**(٤٣) وكذلك معادلة آليات الصمت والتي تتمثل في التوظيف الملائم «للإيقاع» Pace وللوقفات Pause ولإعطاء الفرصة للآخر لتوجيه الأسئلة وفرصة الحوار المتكافئ مادام أن السياق ينبغي أن يتطلب ذلك، (Turn-Taking) فهذا الأمر يتعلق بالتغلب على أكثر عوائق الحوار في واقعنا، وهو ما أسميته حوارات التسلط غير المشعور، وهو أهم ما ينبغي أن نلفت إليه النظر في هذه الدراسة وفي دراسات أخرى إن شاء الله.

١١- أبرزت هذه الدراسة الجوانب المفتقدة بخصوص البعد التربوي فيما يتعلق بالمقابلات والأسئلة وكذلك أوصت في الفصل السادس بأهم المجالات والسياقات التي لا تزال بحاجة لمزيد من التناول والتحليل لتعميق رؤيتنا لموضوع هذه الدراسة ورؤيتنا للغة التي نستخدمها؛ أي رؤيتنا لذاتنا. والله ولي التوفيق.

obeikandl.com

الهوامش

obeikandl.com

١- عرض كاتب السطور أجزاء من هذه الدراسة على مؤتمرين دوليين، الأول بعنوان «**تأثير الإعلام على السياسة والسياسات والأحداث الجارية**».

"Impact of Media on Politics, Policies & World events"

والذي انعقد في سالزبورج في النمسا في الفترة من ١٧ - ٢٣ من سبتمبر ١٩٩٥ والذي ضم حشداً من الدبلوماسيين وأشهر الإعلاميين والأكاديميين، والمؤتمر الثاني بعنوان: «المؤتمر القومي الرابع للإنجليزية للأغراض المتخصصة» (Fourth National ESP conference) والذي عقد في جامعة حلوان بالاشتراك مع هيئة فولبرايت والمجلس البريطاني في الفترة من ١٤ - ١٧ من نوفمبر ١٩٩٥. وكان البحث بعنوان: Interviewing Management In Media Negotinting Processes: A study form A Sociolinguistic Perspective.."

٢- كلمة (Feedbad) تترجم عادة بتعبير «التغذية المرتجعة» ولكن المقصود بها وظيفياً معاني التأكيد والمتابعة والمراجعة.

٣- بخصوص أهم المراجع التي تناولت مفهوم المقابلة راجع:

Stewart and Cash., **Interviewing: Principles' and Practices**, Brown Publishers, Dubuque Iwa 1978.,

وكذلك كتاب . Brady, John-

The Craft of Interviewing, Vintage Books, N.Y 1977. وكـتـاب Sinclair, J and Coulthard **Towards an Analysis of Discousse**, Oxford University Press, London 1987.

٤- بخصوص الرسائل العلمية التي عالجت موضوع المقابلات التلفزيونية والتي اهتمت بتطوير نموذج لمفهوم التحركات Moves راجع:

- Al-Aridi, Yahya "A discourse analysis of Political Television Interviews: Variation in Interectants Manipulation of Language" **A Dissertation**, Georgetown University 1986.

٥- بخصوص دراسة الأسئلة والمقابلات من خلال مفهوم «القدرة» Power وارتباطه بنظرية أفعال القول Speach Acts وتحليل الموضوعات Topic Analysis والتحركات في الحوار التنازعي راجع:

- Hassan - Wageih, Hassan, "A Lingusitic Analysis of Mechanisms Underlyin Power In International Political Negotiations." **A Dissertation,** Georgetown University, 1989.

بخصوص هذا المصدر (٥) راجع الفصول أرقام ٤، ٥، ٦.

وفي الفصل الرابع، راجع على وجه الخصوص مقابلة فلاتش مع جياب من ص ١٧٢ إلى ص ١٨٠ وفي الفصل الخامس حوار المحاور الأمريكي المعروف تيد كوبل مع سفير مصر في أمريكا في ذلك الوقت السفير عبد الرؤوف الريدي (ص ٢٣٤ – ٢٥٢).

٦– قدم (Cash & Stewart) في كتابهما – المشار إليه في المصدر رقم(٣) – في الفصل الرابع منه تعريفاً لمفهوم أسئلة المرآة أو التلخيص (mirror or summary questions) في صفحة ٨٨ وكان ما يقصدانه بهذا النوع من الأسئلة، هو سلسلة من الأسئلة لتقصي حقيقة الأمر، ولكنني أقصد به – في سياق هذه الدراسة – سؤالاً مركباً بعيداً عن العاطفة، وتدخل الفلتر الذهني للسائل بهدف استجلاء الموقف بما يناسب أسلوب العرض (Exposition) في أنواع الكلام.

٧– راجع مقال بعنوان « الشرق أوسطية وأسئلة الأجندة الإعلامية » د. حسن وجيه بتاريخ ٦ / ١٢ / ١٩٩٤ (جريدة الأهرام).

٨– بخصوص تعبير أسئلة الاستدراج (Funnel Sequence) راجع كتاب Cash & S. (١٩٧٨) المصدر رقم (٣) ص ١٠١.

٩– راجع وقائع نص شهادة الشيخ الغزالي الملحق رقم (٢) بهذه الدراسة.

١٠– حيث إن المقصود بـ "The five W's" هو إشارة للأحرف الأولى من الأسئلة الخاصة بـ who (من) وماذا (what) وأين (Where) ومتى

(When) ولماذا (Why) أما الـ (H) فهي الخاصة بأول حرف من (How) أو كيف.

١١- بخصوص ربط أدوات الاستفهام بالكتابة الصحفية راجع كتاب:

Bruce, Itule and Douglas Snderson **News Writing and Reporting For Today's Media**, Mc Graw - Hill International 1994 (Chapter 3 P. 57).

١٢- نص حوار كاتب السطور مع المفكر العالمي نوام تشومسكي، والمنشور بجريدة أخبار الأدب ص ٣٠، ص ٣١ في ٣ من أكتوبر ١٩٩٣. مرفق بملاحق هذه الدراسة (ملحق رقم ١).

١٣- راجع كتاب **مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي**، د. حسن محمد وجيه، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ١٩٠، لعام ١٩٩٤.

١٤- بخصوص مجال اللغويات القضائية والاستجوابات المقدمة من قبل خبراء اللغويات راجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ROGER - SHUY,

"Conversational Power in FBI Covert Tapes Recordings, in Lea Kedar (eds) **power through Discourse,** 1987.

- Roger shuy "Topic as the Unit of analysis in a criminal Law Case "in D.T. (ed) GURT washington D.C. 1981.

- Roger Shuy **Language Crimes** Black Well (1993).

١٥- راجع بحثاً بعنوان «مباريات التفاوض الإداري وتقويم الأداء الجامعي: الجامعات المصرية كنموذج» د. حسن محمد وجيه، مجلة مستقبل التربية العربية، يوليو ١٩٩٥، ص ٦٩ - ٨٦.

١٦- راجع مقالاً بعنوان «البنية التعليمية: تعزيز المركز لا إضافة الهوامش». د. مصطفى الرزاز، الأهرام ١١/٨/١٩٨٥، انظر ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

١٧- راجع مجموعة المقالات التي جاءت في صفحة الفكر، في شكل حوار بين كاتب السطور ود. مصطفى الرزاز، ونصوصها في ملاحق الدراسة وهي:

١- «ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم». د. حسن وجيه، الأهرام ٢١/٧/١٩٩٥. انظر ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

٢- «ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم وخمسة مفاهيم خاطئة» الأهرام ٤/٨/٩٥ د. حسن وجيه. انظر ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

٣- « البنية التعليمية: تعزيز المركز لا إضافة الهوامش » د. مصطفى الرزاز، الأهرام ١١/٨/١٩٩٥. انظر ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

٤- « ثقافة التفاوض والبنية المركزية للتعليم »، د. حسن وجيه، الأهرام ٢٥/٨/١٩٩٥. ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

٥- « البنية المركزية للتعليم بين المركزية والاختناق » د. مصطفى الرزاز، الأهرام ١٥/٩/١٩٩٥. ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

٦- « عودة إلى ثقافة التفاوض والبنية المركزية للتعليم » د. حسن وجيه، الأهرام ١٣/١٠/١٩٩٥. ملحق رقم (٣) بهذه الدراسة.

١٨- استراتيجية التأطير: هي استراتيجية في استخدام اللغة، يضع من خلالها المتحدث من يحاوره في إطار يريده هو ولا يتفق مع الحقيقة والواقع.

١٩- راجع مقال د. الرزاز رقم (٥) من الهامش السابق (١٧).

٢٠- راجع ذلك التحقيق الذي نشرته جريدة الشرق الأوسط بعنوان « هل لفظت الصحافة الاستقصائية أنفاسها الأخيرة؟»، ١٢/١١/ ١٩٩٤.

٢١- راجع المصدر التالي لمزيد من التفاصيل:

The Graft of Interviewing, By John. Brady, Vintage Books, NY. 1977.

٢٢- راجع تحقيق مجلة

Newsweek, On campus, And Now, A few Questions for the questioner," an Interview with Ted koppel, Nov. 1985.

(٢٣) راجع كلاً من المصدرين رقم (١) ورقم (١٠).

٢٤- راجع المصادر أرقام (١) و(١٠) و(٢١).

٢٥- راجع المصادر المشار إليها في الهامش السابق.

٢٦- بخصوص النقاط السبع لعناصر المقابلة فهي مأخوذة عن كتاب ستيورث وكاش (١٩٧٨) ولكن بتنقيح وتمثيل من قبل كاتب السطور.

٢٧- ما ورد في هذا الجزء من الدراسة جاء من واقع التفاعل مع شخصيتين إعلاميتين كبيرتين هما هودنج كارتر وجون كريمسكي، حيث أجرى كاتب السطور حوارين معهما، أدرجنا منهما الحوار مع هودنج كارتر بملحق الدراسة رقم (٤)، ولقد كان ذلك في سياق وقائع مؤتمر « تأثير السياسة على الإعلام والأحداث الجارية والسياسة العامة » والذي انعقد في الفترة من ١٧ إلى ٢٣ من سبتمبر ١٩٩٥ في سالزبورج بالنمسا، والذي شارك فيه كاتب السطور.

٢٨- مؤتمر ألاستا هو مؤتمر يعقد سنوياً بالولايات المتحدة الأمريكية لترويج السياحة في العالم، وعندما تستضيفه دولة ما عليها أن توجه الدعوة لشركات السياحة في العالم للمشاركة في أعمال المؤتمر.

٢٩- ورد نص هذا الحوار في كتاب سجلت فيه الإعلامية الإيطالية وقائع مقابلتها وهذا الكتاب بعنوان:

Interview with History by Oriana Fallaci, Houghton Mifflin Company, Boston, 1978.

٣٠- راجع المصدر رقم (٥) سالف الذكر.

٣١- تتمثل الحجج الأفقية Parataxis في استخدام أسلوب التكرار في إقناع الطرف الآخر، وعادة ما يختفي الادعاء الرئيس من خلال الحوار المتكرر.

٣٢- أما الحجة الرأسية: Syllogism فيقصد بها أساساً وضع الادعاء الرئيس في أول الحوار ثم تدعيم هذا الادعاء (Claim) بالأدلة اللغوية الواضحة وصولاً للاستنتاج المنطقي.

٣٣- راجع كتاب محمد حسنين هيكل بعنوان: «**وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي**» الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٥.

٣٤- راجع المصدر رقم (٢٢). سالف الذكر، (تحقيق مع تيد كوبل).

٣٥- مقتطفات الحوارات التي وردت لكل من الرئيسين السادات وحسني مبارك من وقائع كتب الهيئة العامة للاستعلامات بعنوان « مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات »، في الفترة من يناير إلى يونيو ١٩٧٥، وآخر في الفترة من يوليو إلى ديسمبر ١٩٧٨.

٣٦- مقتطفات من حوارات رصدها كتابا هيئة الاستعلامات بعنوان « خطب وأحاديث الرئيس مبارك ». انظر وقائع مقابلة أجراها والتركرونكيت C.B.S مع الرئيس مبارك في ٨ من أغسطس ١٩٨١.

٣٧- في كتاب آخر لهيئة الاستعلامات بعنوان « خطب وأحاديث الرئيس مبارك » لسنة ١٩٨٢، « مؤتمر صحفي ».

٣٨- نفس المصدر (٣٦). سالف الذكر.

٣٩- راجع المصدر رقم (٣٥). سالف الذكر.

٤٠- راجع المصدر رقم (٣٣). سالف الذكر.

٤١- تسجيل من وقائع البرنامج الإخباري A.B.C. New, Nightline في ديسمبر ١٩٨٦.

٤٢- راجع نفس المصدر رقم (٣٧) سالف الذكر.

٤٣- راجع الفصل السادس من المصدر رقم (١٣) سالف الذكر.

٤٤- نص الحوار مترجم من مقابلات محطة ABC المكتوبة بتاريخ ٦ أكتوبر ١٩٨١.

(A.B.C. Newsshow, No. 107 October 6, 1981

(ATranscript)

٤٥- راجع المرجع (١٣)

٤٦- راجع كتاب **حوارات القدس**، عماد أديب، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، يناير ١٩٩٧.

٤٧- نص هذا الدرس موجود في كتاب تعليم العربية لغير الناطقين بها، د. أحمد شلبي (ص٢٣٠)، دار النهضة المصرية ١٩٨٣.

٤٨- راجع على سبيل المثال لا الحصر **الأساس في اللغة العربية**، أحمد طاهر حسنين، وعبدالعزيز نبوي، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ١٩٨٧، وكتب بيتر عبود الذي يُدرس في معظم أقسام اللغة العربية بالولايات المتحدة الأمريكية Elementary Modern Standard Arabic I R II

Cambridge University Press 1968, 1975 & 1983

وراجع أيضاً كتاب «المرجع في تعليم اللغة العربية» لرشدي أحمد طعيمة، جامعة أم القرى، وحدة البحوث والمناهج، (سلسلة دراسات في تعليم العربية ١٨)، وإن كان هذا الكتاب يختلف عن المصادر الأخرى في أنه قدّم تصنيفاً أكثر استفاضة وأهمية للأسئلة، ولكن من منظور استخدام المدرس فقط للأسئلة.

٤٩- راجع كتاب «أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي»، د. حسن محمد وجيه، دار سعاد الصباح، القاهرة/ الكويت ١٩٩٢.

٥٠- راجع على سبيل المثال لا الحصر المرجع الكلاسيكي التالي في أدبيات المستقبليات:

Teaching the Future, Draper L. Kauffmen, An ECT Publication 1976.

٥١- بخصوص تحليل مطارحات القضاء راجع دراسات مثل:

"Linguistic Manipulation, Power, The legal setting" Anne Walker, Georgetown University Vol 1 No - 1 Spring 1989.

٥٢- بخصوص دراسة اللغة في السياق الإداري بصفة عامة راجع كتاباً صدر حديثاً بعنوان: **اللغة والإدارة**، د. عاطف نصار، جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية نوفمبر ١٩٩٦.

٥٣- من إصدارات معهد جالوب راجع: The Gallup Pall, Puoblic Opinion 1982.

المراجع

obeikandl.com

obeikandl.com

المراجع العربية

أولاً: الكُتب والدراسات:

- أديب، عماد، **حوارات القدس**، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، يناير ١٩٩٧.

- ابن الصائغ (العلامة) شمس الدين، **روض الإفهام في أقسام الاستفهام**، نقلاً عن كتاب **الإتقان**، للسيوطي، ج٢، ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ (ورد هذا المصدر في كُتيب مسابقة القرآن الكريم الصادر عن رئاسة الحرس الوطني - المهرجان الوطني الثاني عشر للتراث والثقافة لعام ١٤١٧هـ).

- حسن، محمد وجيه حسن، **أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي**، دار سعاد الصباح، الكويت ١٩٩٢.

- حسن، محمد وجيه حسن، **مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي**، عالم المعرفة، الكويت، الكتاب رقم ١٩٠، ١٩٩٤م

- حسن، محمد وجيه حسن، «**إدارة المقابلات في عمليات التفاوض**» مجلة الأمن والقانون»، السنة الرابعة، العدد الأول، دُبي، يناير ١٩٩٦.

- حسنين، أحمد طاهر، وعبد العزيز نبوي، **الأساس في اللغة العربية**، خدمات الطباعة، القاهرة، ١٩٨٧م.

- شلبي، أحمد، **تعليم العربية لغير الناطقين بها**، دار النهضة المصرية الحديثة، ١٩٨٣م.

- طعيمة، رشدي، **دراسات في تعليم العربية** - ١٨ - وحدة البحوث والمناهج، جامعة أم القرى (بدون تاريخ).

- نصار، عاطف، **اللغة والإدارة**، جمعية لسان العرب، نوفمبر ١٩٩٦.

- هيكل، محمد حسنين، **وقائع تحقيق سياسي أمام المدعى الاشتراكي**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٥.

ثانياً: المقالات الصحفية

- أبو مسلم، السيد، «الاستفهام والإعجاز القرآني: ﴿**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة**﴾، صحيفة **الأنباء** الكويتية ١٤/٩/١٩٩٤).

- الأسعد، محمد، «سؤال الثقافة العربية.. أي مشروع فكري يطرحه هذا الركام؟» صحيفة **الحياة اللندنية** ٢٥/٧/١٩٩٣م.

- الرزاز، مصطفى، «البنية التعليمية: تعزيز المركز لا إضافة الهوامش»، **الأهرام** ١١/٨/١٩٩٥م.

- الرزاز، مصطفى، «البنية المركزية للتعليم بين المركزية والاختناق»، **الأهرام** ١٥/٩/١٩٩٥م.

- الريماوي، محمود «أية وظيفة لحوارات المثقفين العرب والإسرائيليين؟».. **الحياة اللندنية** ١٠/٢/١٩٩٧م.

- العويط، عقل، «إجابات غائبة لأسئلة باهتة»، صحيفة **الشرق الأوسط** ٢٣/٨/١٩٩٥م.

- بهجت، أحمد، «السؤال الحائر»، **الأهرام** ١٧/١٠/١٩٩٥م.

- بهجت، أحمد، «مبارزة»، **الأهرام** ٣١/١٠/١٩٩٥م.

- حسن، محمد وجيه حسن، «الشرق أوسطية وأسئلة الأجندة الإعلامية» **الأهرام**، ٦/١٢/١٩٩٤م.

- حسن، محمد وجيه حسن، «ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم» **الأهرام** ٢١/٧/١٩٩٥م.

- حسن، محمد وجيه حسن، «ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم وخمسة مفاهيم خاطئة» **الأهرام**، ٤/٨/١٩٩٥م.

- حسن، محمد وجيه حسن، «ثقافة التفاوض والبنية المركزية للتعليم، **الأهرام** ٢٥/٨/١٩٩٥م.

- حسن، محمد وجيه حسن، «عودة إلى ثقافة التفاوض والبنية المركزية للتعليم» **الأهرام**، ١٣/١٠/١٩٩٥م.

- حمروش، أحمد «جواب لسؤال عن عبد الناصر»، **الأهرام** ٥/١٠/١٩٩٥م.

- سلامة، أحمد سلامة «أسئلة بدون أجوبة»، **الأهرام** ١٥/١٠/١٩٩٤م.

- سليمان، نبيل «أسئلة ما بعد الحداثة»، **الشرق الأوسط**، ٤/٨/١٩٩٥م.

- عبد الغني، مصطفى، «السؤال ولعبة السلطة» **الأهرام** ٢٧/١٠/١٩٩٥م.

- عز الدين، أحمد جلال، «سؤال إلى المتحاورين»: ما هي أهدافنا القومية وأولوياتها؟» الأهرام ٢٩/٦/١٩٩٥م.

- قبيس، حسين، «المثاقفة هي سمة العصر، ولكن السؤال حول الكيفية والنتائج» **الحياة** ٢٩/٨/١٩٩٥م.

obeikandl.com

- قطب، مصباح، «ليلة تدفق فيها السؤال وتعطلت لغة الجواب: أسئلة تسعى للإدانة وأخرى لمعرفة الحقيقة». **الأهالي** ٨/٢/١٩٩٥م.

- مطر، جميل، «أكبر الأسئلة: جامعة الدول العربية ما هي؟!» **الحياة** ٢/١٠/١٩٩٥م.

- منتصر، صلاح، «سؤال عن عبد الناصر» **الأهرام** ٣/١٠/١٩٩٥م.

- هويدي، فهمي «عن السؤال الغلط: دينية أم مدنية؟» **الأهرام**، ٤/٢/١٩٩٢م.

ثانياً: التحقيقات الصحفية:

- تحقيق لصحيفة **الشرق الأوسط** بعنوان «هل لفظت الصحافة الاستقصائية أنفاسها الأخيرة؟» بتاريخ ١٢/١١/١٩٩٤.

- «تحقيق لجريدة **النور** المصرية يتضمن نص الحوار بين الشيخ محمد الغزالي والمحامي في قضية مقتل د. فرج فودة بعنوان «شهادة تاريخية للشيخ محمد الغزالي في قضية فرج فودة تغيير المنكر باليد ليس لآحاد الناس» بتاريخ ٤/٧/١٩٩٣.

- «تحقيق لجريدة **أخبار الأدب** بعنوان «أخبار الأدب تُجري مواجهة بين تشومسكي وعالم مصري»، ٣ من أكتوبر ١٩٩٣م (ص٣٠-٣١).

ثالثاً: الوثائق:

وثائق الهيئة العامة للاستعلامات بجمهورية مصر العربية:

- **مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات**، في الفترة من يناير إلى يونيو ١٩٧٥، وكتاب آخر عن الفترة من يوليو إلى ديسمبر ١٩٧٨.
- **خطب وأحاديث الرئيس محمد حسني مبارك**. أغسطس ١٩٨١م. وكتاب آخر عن الأحاديث والخطب لسنة ١٩٨٢م.

المراجع الأجنبية

أولاً الكتب:

- Aboud, Peter, **Modern Standard Arabic I & II** Cambridge University Press 1968, 1975, 1983.

- Brady , Hohn, **The Craft of Interviewing.** Vintage Books, N. Y. 1977.

- Fallaci, oriana, **Interview with history,** Houghton Mifflin Company, Boston, 1978.

- ITule, Bruce and Anderson, Douglas, **News writing and Reporting for today's Media,** McGraw - Hill Book co. Singapore 1994.

- Kauffman, L, Draper, **Teaching the Future,** An ETC Publication, Palm spring California 1976.

- Sinclair, J, Coulthard, N. **Towards an Analysis of Discourse,** Oxford Unversity Press, London 1987.

- Stewart, Charles Cash, William, **Interviewing: Principles & Practices,** W.M.C. Brown Publishers, Dubuque, Iowa, 1985.

obeikandl.com

ثانياً : الدراسات

- Shuy , Roger, "Conversational Power In FBI Covert Tapes Recordings, in Lea Kedar (eds) **Power Through Discourse,** Alex: Norwood, NJ, 1987.

- Shuy, Roger **Language Crimes**, Black well, oxford UK 1993.

- Shuy, Roger "Topic as the Unit of Analyois in Criminal Law Case" (in D.T (ed) **GURT,** Washington D.C. 1981.

- Walker, Anne G. "Linginstie" Manipnlation, Power and the legal Setting". **Forum, Georgetown Graduate Review,** vol. 1, No 1, Spring 1984.

ثالثاً: الرسائل العلمية

- **Al-Aridi, Yahya** "Adiscourse Analysis of Political Television Interviews: Variation in Interactants Manipulation of Language " A PH. D **Dissertation,** Georgetown university 1986.

- **Hassan, Moh.** Wageih Hassan, "Alinginstic Analysis of Mechanisms Underlying Power in International Political Negotiations".

A PH D **Dissertation,** Georgetown University 1989.

رابعاً: الوثائق

_ **A.B.C** News show (Night line) A Trascript Dec. 1986.

- **A.B.C.** News show No. 107 october 6 1981.

_ **The Gallup Poll,** Public Opinion document 1982.

obeikandi.com

خامساً: التحقيقات

_ **NewsWeek,** on Campus, "and Now, Afew questions for the questioner" an Interview with Ted Koppel, Nov. 1985.

سادساً: أبحاث قدمت في مؤتمرات دولية

- **Hassan, Moh.** Wageih Hassan, "Interviewing Management In Social, Legal and Media Negotiating Processes: A Cross - Cultural Perspective" **Salsburg Seminar**, Session 329, Austeria Sept. 16-23,1995.

- Hassan, Moh. Wageih Hassan, Interviewing Management and the Case of Training Journalists, Fourth National ESP Conference Helwan Universtiy, Cairo - Egypt Nov. 14-17, 1995.

obeikandl.com

ملاحق الدراسة

obeikandl.com

obeikandl.com

ملحق رقم «١»:

«أخبار الأدب تجري مواجهة بين تشومسكي وعالم مصري» [مقابلة بين كاتب السطور والمفكر العالمي] أخبار الأدب ٣ من أكتوبر ١٩٩٣ (ص٣٠ – ص٣١).

ملحق رقم «٢»:

تحقيق جريدة النور ونشرها لنص شهادة الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) في قضية د. فرج فودة (٤/٧/١٩٩٣)

ملحق رقم «٣»:

ويتضمن مجموعة مقالات كل من د. حسن محمد وجيه عن ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم، ومقالتي د. مصطفى الرزاز عميد كلية التربية النوعية التي كتبهما كنوع من السجال والمحاججة لمقالات الأول. ويرصد هذا الملحق هذه المقالات كلها كما وردت في صفحة الفكر بجريدة الأهرام بالقاهرة وكان أولها في ٢١/٧/٩٥ وآخرها في ١٣/١٠/١٩٩٥.

ملحق رقم «٤»:

مقابلة أجراها الكاتب مع أحد نجوم الإعلام الأمريكي وهو هودنج كارتر مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر

لشؤون الإعلام وأستاذ الصحافة حالياً بجامعة ميرلاند بالولايات المتحدة – سالزبورج – النمسا – «سمنار تأثير الإعلام على السياسة والسياسات والأحداث الدولية» سبتمبر ١٧ – ٢٣ ١٩٩٥).

obeikandl.com

ملحق رقم «١»

«أخبار الأدب» تجري مواجهة بين «تشومسكي» وعالم مصري (٣/١٠/٩٣).

obeikandl.com

(نص المقابلة كما ورد بأخبار الأدب)

*** مصر الدولة العربية الوحيدة القادرة على المواجهات الحقيقية.**

*** قرأت لنجيب محفوظ قبل نوبل.**

*** كتب مصطفى عبدالله:**

زار أخيراً القاهرة، عالم اللغويات تشومسكي الذي يعد واحداً ممن أحدثوا ثورة علمية في علم اللغويات وبصفته ممن أيدوا العرب في قضيتهم في الصراع مع إسرائيل؛ آثرت «أخبار الأدب» أن تعطي الحوار مع تشومسكي شكل المواجهة فرتبت للقاء بينه وبين الدكتور حسن وجيه الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر والذي يعد حالياً كتاباً عن تشومسكي بالعربية والإنجليزية وهو ممن عرفوا تشومسكي عن قرب من خلال محاضراته التي كان يلقيها بالجامعات الأمريكية أثناء فترة ابتعاثه للحصول على الدكتوراه من جامعة جورج تاون الأمريكية.

وفي جلسة امتدت أكثر من ساعتين في مكتب الدكتور حمدي السكوت مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية، لم يبد تشومسكي مللاً بل كان ترحيبه حاراً بأحدث صحيفة أدبية في العالم العربي.

أعرف نجيب محفوظ قبل نوبل:

في البداية طرحت عليه أخبار الأدب بعض الأسئلة:

* هل لك اهتمامات بمتابعة الثقافة العربية؟ وهل قرأت لنجيب محفوظ؟

– لي صلات وصداقات عديدة بالمثقفين العرب. وأحدهم الدكتور هشام شرابي عالم الاجتماع العربي الذي يعيش في أمريكا، وكذلك تربطني صلة وثيقة برابطة الأمريكيين العرب ورئيسها جيمس زغبي، هو أحد أصدقائي. ولقد قرأت لنجيب محفوظ ما ترجم ونشر بالإنجليزية قبل حصوله على جائزة نوبل ولي صلات بالثقافة العربية ولعلك تدرك عمقها إذا قلت لك إن حفيدتي تتحدث العربية.

* وبالمناسبة ما هي أمتع قراءاتك؟

– في فترات استرخائي تشدني القراءات التي تربط بين الفلسفة واللغة.

إنجيل اللغويات:

* يرى الدكتور حسن وجيه أن كتابك «النظرية النحوية» الذي أصدرته عام ١٩٦٥ ـ أي منذ أكثر من ربع قرن ـ هو أحب

الكتب لديك، ويعتبره طلابك في جامعات أمريكا (إنجيل اللغويات) فما رأيك؟

– (ينظر تشومسكي نحو الدكتور وجيه) ثم يقول: لا شك أن هذا من أفضل وأحب الكتب لدي، لكنك تعلم أنني كتبته منذ مدة طويلة، وأنا مغرم بالإنتاج الجديد، ومن هنا أفضل كتاب لدي هو آخرما قرأته.

د. حسن وجيه: أود أن أبدأ حواري معك ببعض الأسئلة المتعلقة بكتاباتك ومواقفك السياسية، فقد لاحظت من خلال متابعتي لمحاضراتك في مصر وكتاباتك – بشكل عام – أنك لا تعطي اهتماماً كبيراً للتفاعلات المصرية والعربية، وأرى أنك قمت بتصنيفها في شكل من القوالب الإستاتيكية الجامدة، ومن مظاهر هذا التصنيف انتقادك لتعبير «عملية السلام» وقد قلت لي إنه تعبير غير دقيق ومن الأفضل أن نطلق عليه «السلام الأمريكي» أو «خطة شامير». وأرى أنك قد تكون محقاً من زاوية ما، ولكن هذا التفسير يتمشى مع وضعك لتفاعلات دول العالم الثالث وكأنها كلها في سلة واحدة، وأن الأمر لا يعدو كونها مجرد دمي خشبية. وهنا نود أن نختلف معكم، ألم يكن في تحرك مصر العسكري الحاسم عام ١٩٧٣ الذي أعقبه التحرك السياسي ما

يمكن أن نعتبره أكثر من مجرد (السلام الأمريكي) خاصة وأنك قد أشرت في كتابك (المثلث المحتوم) إلى أن مفهوم الرفض العربي السابق لكل محاولات السلام قد تحول إلى الرفض الإسرائيلي الآن، وهنا نقول إن التحرك المصري – عسكرياً وسياسياً – منذ ١٩٧٣ هو العامل الرئيسي الذي استفز تفاعلات أمريكية وإسرائيلية لم تكن واردة من قبل وأوجدها على الساحة، وبالرغم من أني أشاركك الرأي في أن الأوضاع تعيسة في منطقتنا بصفة عامة إلا أننا يجب أن نضع الأمور في شكلها الحقيقي الأكثر دقة وإنصافاً، فهل لديك تعليق؟

مصر القادرة على المواجهة:

تشومسكي: لا أشك في أن مصر هي القوة العربية الوحيدة القادرة على المواجهات الحقيقية. ولكني غير متفائل بشأن الأوضاع الراهنة خاصة بعد حرب الخليج التي أود أن أصفها بأنها أبشع هزيمة للعالم الثالث كله، فلقد أسفرت هذه الحرب عن خسارة جسيمة وتشتت العرب. كما كان من نتائجها خروج أوروبا من أي دور تلعبه في «عملية السلام». واستبعاد اليابان لتبقى فقط الولايات المتحدة وإسرائيل، الأمر الذي يقلل كثيراً من «كروت» التفاوض على الصعيد العربي.

ويضيف تشومسكي: إذا كان بسؤالك ما يفيد بأنني لا أعطي لتفاعلات العالم الثالث ما تستحقه من تحليل فهناك أسباب في مقدمتها: عدم وجود أرشيف وعدم توافر معلومات لدي مثلما هو متوافر لي في حالات تحليل التفاعلات الأمريكية والإسرائيلية وغيرها. والأمر بصراحة يرجع إلى قصور من ناحيتكم في توصيل الزاوية التي تريدون للآخرين رؤيتها عنكم وعن الأحداث التي تمر بالمنطقة.

هل تصدق أن كل ما أحصل عليه عنكم هو في الأساس من مصادر وتصورات غيركم!!؟ وأنت تعلم أن هذا بالطبع لا يوفر صورة تتسم بالدقة والموضوعية والأبعاد الحقيقية التي يمكن أن يرتكز عليها المحلل.

د. حسن وجيه: في الوقت الذي أوحت فيه كتاباتكم لي بنوع من عدم الترحيب بما قام به السادات – لسبب أو لآخر لديكم – وكأنكم كنتم في قارب واحد مع المعارضين للسادات في الوطن العربي عقب مبادرته الشهيرة، أود أن أتعرف على تقييمكم للسادات مع العلم بأنه يمر الآن في العالم العربي بما نسميه «إعادة الاعتبار للسادات»؟

تشومسكي: إنني أحاول باستمرار أن أحلل الأحداث بطريقة موضوعية، ورأيي أن السادات كانت له أهدافه الخاصة به التي

تلاقت مع أهداف إسرائيلية وأمريكية، وفي تصوري أن خروجه من ميدان القتال هو خروج أكبر قوة عسكرية عربية مؤثرة في الصراع.

ولكن بطبيعة الحال أرى السادات الآن على رأس قائمة الشخصيات المحبوبة في الولايات المتحدة على المستوى الشعبي وليس الرسمي فقط.

وإليك هذا الشيء الطريف: إن ديفيد هاريست أحد الأسماء اللامعة في سماء الصحافة الأمريكية قد حاول نشر كتاب ينتقد السادات فلم يجد ناشراً واحداً أمريكياً يرحب به..!!

ضربني وبكى.. وسبقني واشتكى..!!

د. وجيه: كيف يرى تشومسكي السياسة الإسرائيلية في الشرق الأوسط حالياً في ظل ممارسات القمع ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة؟

تشومسكي: من المؤكد أن التعسف في استخدام القوة، والظهور بهذا المظهر من جانب إسرائيل شيء مؤسف ولكنه حقيقة، فقبل عام ١٩٦٧ كانت الروح وكان التوجه العام هو عمل العديد من المعارض التي تصور مأساة اليهود الكبرى وأحداث

المحرقة التي تعرضوا لها أيام النازي. ولكن بعد حرب ١٩٦٧، وانتصار القوة الإسرائيلية ؛كان هناك من يمجد ويحاول دائماً أن يمجد هذه القوة، وانتقل الاهتمام من معارض المحارق إلى ممارسة كل الأنشطة التي توحي بالقوة والهيمنة الإسرائيلية، والممارسات القمعية في الأراضي المحتلة هي شكل من أشكال إظهار القوة، ونقول هنا شكل من أشكال الاستئساد بعد ضعف.

ويضيف تشومسكي: ولكننا نجد أيضاً خليطاً من الاستئساد، والمسكنة في استراتيجيات الممارسة الإسرائيلية. وهذا ما يعرف بتعبير "Shooting and Crying" – ولفظه تشومسكي باللغة العبرية.

د. حسن وجيه: «لأخبار الأدب» أعتقد أن أفضل ترجمة لهذا المصطلح المثل الشعبي الذي يقول: «ضربني وبكى، وسبقني واشتكى».

كيسنجر جاهل ومغرور؟!!

د. حسن وجيه: هنري كيسنجر من أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين وهو يهودي مؤمن بمبدأ مدرسة الواقعية أو مدرسة القوة في السياسة الدولية، فكيف تقيمه في ضوء مقولتك عن ممارسة القوة الإسرائيلية.

تشومسكي: أقول: إن كيسنجر مغرور وجاهل، ويؤمن إيماناً أعمى بمبدأ القوة وغطرستها وهيمنتها، ولغته التي تعبر عن هذه المفاهيم هي التي تسببت في حرب ١٩٧٣ .

تحيز الإعلام الأمريكي:

د. حسن وجيه: تحدثت باستفاضة عن صور الإعلام المتحيز في أمريكا في أكثر من سياق في كتابك بعنوان «**القرصان والأباطرة وواقع الإرهاب الدولي**» وكتاب «**نموذج الدعاية وتصنيع الرأي العام من خلال وسائل الإعلام**»، فهل لا تزال عند رأيك في هذا الصدد؟

تشومسكي: إن تحليل تفاعلات الإعلام الأمريكي التي قمت بها وزميلي إدوارد هيرمان تثبت أن هناك خمس بوابات إعلامية تضفي من خلالها الأخبار، وتنقل الصور لتصنيع الرأي العام بما يخدم النخبة الحاكمة، هذا الأمر موجود ولا يزال.

د. حسن وجيه: كيف ترى جو الحرية عموماً في الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة؟

تشومسكي: أتصور أن هناك هامشاً من الحرية في أمريكا ليس موجوداً في أي مكان آخر في العالم بنفس القدر، ولكن أود أن أقول: إذا تحدثت وانتقدت بما يوجع النخب الحاكمة، أو من

أسميهم بحراس الأيديولوجية المهيمنة، فإنك من المستحيل أن تعمل في مواقع بعينها، أي يمكنك أن تقول ما تشاء، وتنتقد بكل ما أوتيت من قوة، ولكنك يجب أن تعلم أن مستقبلك لن يتعدى وظيفة سائق عربة لوري، أو سائق تاكسي، أو ما شابه ذلك من وظائف. ولكنك لن تكون ـ مثلاً ـ أستاذاً بالجامعة! وفي نفس الوقت فأنت لن تعتقل ويتم «سحلك» كما يحدث في بلاد أخرى كثيرة.

د. حسن وجيه: وماذا عنك؟ وكيف تقول كل هذا ولا تفقد موقعك؟

تشومسكي: أنا حالة خاصة جداً، أنا رجل مسن ويقدر المجتمع الدولي إنجازاتي العلمية، أي أن الأمر له ديناميكيته الخاصة فيما يتعلق بتشومسكي وأمثاله من الشخصيات الكبرى التي تفرض وجودها.

العرب في الإعلام الأمريكي:

د. حسن وجيه: صورة العرب في الإعلام الأمريكي وكذلك على مستوى المواطن الأمريكي بحاجة إلى أن تتغير والأمر مرتهن بالتحرك الإيجابي للعرب، ولقد أفاد جيمس زغبي رئيس رابطة العرب الأمريكيين ورئيس معهد العرب الأمريكيين بواشنطن بأن هناك تقدماً ملموساً في هذا المجال أثناء محاضرة له ألقاها في

القاهرة مؤخراً، فهل ترى أن تقدماً ملموساً على هذا الصعيد قد تحقق بالفعل؟

تشومسكي: تربطني صداقة قوية بجيمس زغبي وهو إنسان أمين ولكن عليك أن تكون حذراً مع مقولاته، فهو متفائل أكثر من اللازم والصورة التي ينقلها هي خليط من التمني الحالم الذي ينتابه في هذا الصدد، والأمل في مزيد من التقرب من إدارة كلينتون.

وفي رأيي أن العرب الأمريكيين، والعرب بصفة عامة أمامهم شوط طويل لكي يعرفوا كيف يحققون أمر اكتساب القوة داخل المجتمع الأمريكي، ويكون لهم «لوبي» أو جماعات ضغط مؤثرة حقاً هناك.

د. حسن وجيه: كيف ترى المواطن الأمريكي؟

تشومسكي: المواطن الأمريكي يعيش في حالة عزلة تامة عن مجريات الأمور خارج الولايات المتحدة، فهو لا يهتم بمعرفة هذه الأمور إلا إذا كانت المسألة حاسمة ومؤثرة في حياته اليومية، فنحن في أمريكا لا نعرف الكثير عن الشرق الأوسط فقط بل إننا لا نعرف شيئاً عن كندا مثلاً وهي أقرب لنا كثيراً من غيرها من المناطق الأخرى في عالمنا.

د. حسن وجيه: كيف ترى الفرق بين النظام العالمي الجديد والقديم؟

تشومسكي: لا فرق يذكر سوى بعض أمور فرعية، فالنظام العالمي الجديد ما هو إلا مزيد من الهيمنة الأمريكية مع تقلص أدوار أخرى كان لها وزنها في العالم القديم، فبعد أن كان هدف أمريكا في الماضي التصدي للشيوعية أصبح الشعار الجديد الذي ستحقق من خلاله مزيداً من الهيمنة الأمريكية هو القضاء على التطرف في العالم!

حربهم لا تزال مستمرة ضدي!!

د. حسن وجيه: كثيراً ما كنا نسمع عن مقولتك التي تقارن فيها بين آراء المتخصصين في أقسام الرياضيات بالجامعات الذين وجهوا إليك الدعوة كثيراً لإلقاء المحاضرات بأقسامهم، ونظرائهم في أقسام العلوم السياسية، ولقد ذكرت أنك سعيد بآراء الطرف الأول ومنتقد بشدة رجال العلوم السياسية. فهل لك أن تحدثنا في هذا؟، وهل لايزال عدم التوافق بينك وبين خبراء العلوم السياسية قائماً؟

تشومسكي: أنا لم أتخصص في الرياضيات، ولا في العلوم السياسية ولكن ثقفت نفسي في هذه المجالات، ولأن الرياضيات

علم راسخ، ولا يحتاج أحد أن يقول إنه ينتمي إليه، فإنك تجد الخبراء الذين وجهوا إليَّ الدعوة للحديث عن العلاقة بين «نظرية الأوتوماتا» في الرياضيات واللغويات هم على درجة عالية من الثقة بالنفس، ولم يسألني أحد عن شهاداتي في الرياضيات، ولكن كل ما يهمهم هو ماذا أحمل في جعبتي لهم.

أما في أقسام العلوم السياسية، حيث لا أعترف بوجود علم في هذا الصدد، فإن الأمر لا يحتاج إلا للذكاء، والحس المنطقي، وأي مواطن عادي إذا ما أمعن الفكر فيما حوله من أحداث فيمكنه بسهولة أن يفسرها، فالواقع أن أقسام العلوم السياسية ليست سوى فصول لتدعيم التحزب والأنظمة الحاكمة، ولتعميق الفكر السياسي القائم في بلد ما.

ويضيف تشومسكي: إن هذه الأقسام تهدف في المقام الأول لخلق المصطلحات الفنية التي تؤدي إلى عزل الجمهور العادي عن مفاهيم في غاية البساطة بغرض إقناعهم بعدم قدرتهم على تنظيم شؤونهم، أو فهم العالم من حولهم، سواء في مستوى المجتمع أو على الصعيد الدولي، دون حاجة إلى وسطاء.

د. حسن وجيه: لقد قمت بالتدريس لسنوات في كل من جامعة هارفارد، ومعهد "M.I.T" وهما مؤسستان لهما شهرة في الأوساط العلمية في العالم؛ فما هو رأيك في طبيعة العمل داخل كل منهما؟

تشومسكي: الفرق شاسع، فأنا لم أتكيف مع جو هارفارد؛ فهي إحدى هذه الجامعات التي تنتمي إلى حراسة النظم والمفاهيم السائدة في الحكم والمجتمع، ولابد أن تراعي التوجهات السائدة في البحث والكلام، أما في "M.I.T" فكما تعرف أن هذا المعهد هو مؤسسة علمية بحتة في التكنولوجيا وغيرها من العلوم أي إن الهدف الرئيس هناك هو البحث عن كيفية عمل الأشياء وطبيعتها.

د. حسن وجيه: لاحظت في أثناء محاضراتك في واشنطن أن العديد من المحاضرين ينتظرون انتهاءك من المحاضرات ولا يسألون في موضوعها، فنجد مقولات غير ذات علاقة بما قلت، تبدأ بقول المتحدث «تشومسكي» أنا عندي مشكلة ويبدأ في الشكوى إليك من ظاهرة من ظواهر التعسف بين بني البشر، فكيف ترى هذا القطاع من جمهورك؟ وكيف تنظر لجمهورك بصفة عامة؟

تشومسكي: أعتز بكل قطاعات جمهوري وأبذل الجهد والوقت في التحدث إليهم عما يشغلهم وأرحب بأي مقولات واستفسارات لديهم، ولكن هناك مشكلة حقيقية وهي أن الكثيرين يخلطون - دون فهم حقيقي - بين أعمالي في اللغويات وكتاباتي ومقالاتي في السياسة. وعادة فإن كان لي جمهور من

٦٠٠ شخص فأتصور أن من بينهم عشرة فقط ممن يفهمون نظريتي اللغوية، وإن جمهوري الكبير هو من المهتمين بحقوق الإنسان والشؤون السياسية والدولية.

د. حسن وجيه: وهل ما تزال مهتماً بتطوير نظريتك اللغوية رغم هيمنة نظريات كثيرة أخرى في هذا المجال؟

تشومسكي: نعم أنا مهتم للغاية بذلك، ولم أتوقف عن العطاء في علم اللغويات وسيصدر لي كتاب حديث عن (أوجه الملامح العالمية في اللغات).

وماذا عن البوسنة:

د. حمدي السكوت: (الذي حضر اللقاء) يطرح على تشومسكي آخر سؤال؛ كيف ترى مشكلة البوسنة والهرسك؟

تشومسكي: من المؤكد أن الأمر يمثل مأساة إنسانية، ومجازر وحشية، ولكن السؤال الذي أطرحه؛ ماذا تتوقعون إن لم تتحركوا أنتم؟!

فمن الذي سيتحرك دونكم؟! هل عرفتم إنساناً يكلف نفسه الكثير دون أن يفرض عليه ذلك؟ إن البشر لا يقدمون على عمل مكلف دون سبب منطقي، إن أقصى ما يفعله الغرب في هذا

الصدد هو قصف الصرب والقصف غير مكلف، بل هو أمر رخيص ولكن يكون مؤثراً.

* **مصطفى عبدالله:**

ويحين الوقت لانتهاء هذا الحوار مع المفكر العالمي ويصافح تشومسكي الحاضرين، ويشد على يد الدكتور حسن وجيه وهو يخبره أنه عائد للقاهرة في ديسمبر، ويدعوه لأن يتواصل بينهما الحوار! (أخبار الأدب ٣/١٠/١٩٩٣، ص ٣٠، ٣١).

obeikandl.com

ملحق رقم «٢»

شهادة تاريخية للشيخ محمد الغزالي في قضية فرج فودة:

تغيير المنكر باليد ليس لآحاد الناس (نص الشهادة كما ورد في جريدة النور ٤/٧/١٩٩٣).

obeikandl.com

كتبت جريدة النور:

أكد الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي في شهادته أمام محكمة أمن الدولة العليا في قضية مقتل فرج فودة أن كل من يرفض تطبيق الشريعة الإسلامية يكون كافراً. وقال إن بعض الآيات مشطوبة في المجتمع، منها على سبيل المثال: تطبيق حد الزنا حيث يقول الله تعالى: ﴿ **الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ والقانون الوضعي يقول: «إذا اتفق شخصان بإرادة حرة على مواقعة هذه الجريمة فلا جريمة».

وتساءل الشيخ مستنكراً كيف يقبل مسلم هذا الكذب أو يستريح لهذا الوضع، وبالتالي كيف يُستهزأ بي إذا قلت يجب إقامة الشريعة؟!

والنور تنشر نص الشهادة التاريخية للشيخ الغزالي.

وسط الصمت المطبق والترقب الشديد دخل الداعية الإسلامي فضيلة الشيخ الغزالي إلى قاعة المحكمة:

* رئيس المحكمة: اسمك وسنك ووظيفتك.

الشيخ الغزالي: محمد الغزالي أحمد السقا «٦٧ سنة» عضو مجمع البحوث الإسلامية.

س: ما معلوماتك عن الحادث؟

ج: لا توجد لدي أية معلومات وقد حضرت بناء على طلب الدفاع.

وهنا طلب رئيس المحكمة من هيئة الدفاع أن توجه أسئلتها للشاهد.

وبدأ د. عبد الحليم مندور المحامي ورئيس الهيئة في توجيه أسئلته للشيخ الغزالي.

الإسلام دين ودولة:

س: هل الإسلام دين ودولة، وما معنى هذه المقولة؟.

ج: الإسلام عقيدة وشريعة وعبادات ومعلومات وإيمان ونظام ودين ودولة. ومعنى هذه المقولة ذكرته الآية الكريمة في قول الله عز وجل: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ ﴿**أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً**﴾ الإسلام دين شامل ومنذ بدأت دعوته من ١٥ قرناً وهو دين ودولة ولم تنفصل فيه السلطة الزمنية عن المعاني الروحية.

وقد جاءت النصوص المتشابهة في أركان شتى مثل قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام**﴾

وقوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص** ﴾ وقوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾.

وفي الإسلام عبادة شخصية كالصيام وعبادة جماعية كالقصاص وعبادة دولة كالجهاد. فالعبادة واحدة وإن اختلفت اتجاهاتها. كما أن أطول آية في القرآن هي آية الدَّين وهو دَين اقتصادي.

وبالإحصاء والاستقراء نجد أن الإسلام دين للفرد والمجتمع والدولة وأنه ما ترك شيئاً إلا وتحدث فيه ما دام هذا الشيء يتصل بنظام الحياة وشؤون الناس.

تطبيق الإسلام واجب:

س: هل تطبيق الشريعة الإسلامية واجب؟

ج: الإجابة من القرآن في قوله تعالى: ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾.

وقوله ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾.

س: ما حكم من يجاهر برفض تطبيق الشريعة الإسلامية استهزاء ؟

ج: لقد كانت الشريعة الإسلامية تحكم العالم العربي والإسلامي كله حتى دخل الاستعمار العالمي الصليبي فألغى أنواع القصاص وأحكام الشريعة الإسلامية وأنواع التعازير والحدود وحكم الناس بالهوى فيما يشاءون وقد صحب الاستعمار العسكري استعمار ثقافي، ومهمة الاستعمار الثقافي هي جعل الناس يطمئنون إلى ضياع تشريعاتهم وتعطيل أحكام الله، وهناك أناس كثيرون يريدون تعطيل الشريعة ويجادلون في صلاحيتها. وحكم من يجاهر بهذا أنه ليس بمؤمن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ وفي آية ثانية ﴿ **الظالمون** ﴾ وفي آية ثالثة ﴿ **الفاسقون** ﴾.

س: ما حكم من يدعو إلى استبدال حكم الله بشريعة وضعيه تحل الحرام وتحرم الحلال؟

ج: يقول الله تعالى: ﴿ **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** ﴾. إنه ليس بمؤمن يقيناً، ويقول الله تعالى في أمثال هؤلاء: ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ويريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به** ﴾.

س: ما حكم المسلم أو مدعي الإسلام إذا أتى هذا الكفر، وقد علم بما فيه ومراميه؟

ج: أن أدحض الشبهات وأقدم الأدلة التي تؤيدني في قولي وأبين الحق. هذه هي سمتي كداعية وليس لي أن أتلمس العيوب، لأنني لا أفرح بإيداع أقدام الناس في الشباك. وإنما أنا طبيب أعالج أمراض الناس، وأريد إنقاذهم من الجراثيم التي تكاد تفتك بهم، فإذا كان الإنسان عنيداً أو يرفض كل ما أقوله ويأبى إلا تكذيب الله ورسوله فلا أستطيع أن أقول إنه مؤمن.

س: هل يجوز أن ينطق الإنسان بالشهادتين وفي الوقت نفسه يجهر برفض تطبيق الشريعة الإسلامية، ويدعو إلى استبدال شرع الله بشرائع الطواغيت من البشر؟

ج: إن الله عز وجل يقول في هذا الصنف من الناس: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**﴾.

بل إن بعض الناس كان يحلف أنه مؤمن ولكن جبنه وتقاعسه عن الدفاع عن الإسلام نفى الدين عنه، إن الإيمان، باتفاق العلماء، قول وعقيدة وعمل، إن ديننا اسمه الإسلام أي الخضوع لله.

س: هل من يأتي هذه الأعمال يعتبر مفارقاً للجماعة مرتداً عن الإسلام؟

ج: نعم يعتبر مرتداً عن الإسلام؟

س: ما حكم هذا المرتد شرعاً؟

ج: أن يستتاب وإذا لم يرجع يقتل، وهذا هو الحكم العام بإجماع كثير من الفقهاء. وأما أنا فأرى أنه لو أن مرتداً هرب فلا يجري البحث عنه، ويبرأ المجتمع منه لأن في بقائه خطراً على الأمة.

س: من الذي يحلل إقامة الحد على المرتد الذي يجب قتله؟

ج: المفروض أن جهاز القضاء هو الذي يقوم بهذه المهمة، وتطبيق الحدود والتعازير والأخذ بالقصاص هي أمور من اختصاصه، وليس لآحاد الناس حتى لا تتحول الأمور إلى فوضى.

س: ماذا لو كان القانون لا يعاقب على الردة، والقضاء لا ينفذ حكمها؟

ج: يكون القانون معيباً وتكون فوضى في المجتمع.

س: هل بقي الحد على أصله من وجوب إقامته؟

ج: حكم الله لا يلغيه أحد، والحد واجب إقامته.

س: ماذا لو أوقعه فرد من آحاد الناس؟

ج: يعتبر مفتئتا على السلطة، وأدى ما ينبغي أن تقوم به السلطة.

س: هل يعتبر مفتئتا على السلطة إذا كانت لا تطبق هذا الحد؟

ج: نعم يعتبر مفتئتا.

س: هل هناك عقوبة للافتئات على السلطة؟

ج: لا أذكر عقوبة في الإسلام.

وإلى هنا انتهت الشهادة التاريخية للداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي.

obeikandl.com

ملحق رقم «٣»

مجموعة مقالات د. حسن محمد وجيه عن ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم، ومقالتا د. مصطفى الرزاز عميد كلية التربية النوعية اللتان كتبهما كنوع من السجال والمحاججة لمقالات الأول، هذا الملحق يرصد ترتيب المقالات للكاتبين كما وردت تاريخياً في صفحة الثقافة بجريدة الأهرام، وكان أولها في ١٩٩٥/٧/٢١ وآخرها في ١٩٩٥/١٠/١٣.

obeikandl.com

ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم

د. حسن وجيه

كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

كتبت عن مفهوم «ثقافة التفاوض» بكثافة فيما سبق وكان هذا على مستويين: الأول: يركز على تقديم عرض نقدي لأدبيات ومفاهيم هذه الثقافة، والإسهام في تطويرها من منظور تكاملي بين علم اللغويات والعلوم الاجتماعية الأخرى. والمستوى الثاني: يركز على توظيف ما نراه ملائماً من مجموعة هذه المفاهيم لتوصيف ملامح الأزمات التي نعيشها وفض الاشتباكات الخاطئة في واقعنا بطريقة علمية.

واليوم ونحن لا نزال ندخل من ملف أزمة إلى أخرى، وبشكل متكرر، وبالرغم من وجود تحسن نوعي في إدارة بعض منها، أرى أنه من الأجدى والأجدر، دائماً أن نحتوي أسباب هذه الأزمات بطريقة جذرية، ونمنع حدوثها بهذا الشكل المتكرر للغاية، وإلى الحد الذي أصبحت معه كلمة أزمة من الكلمات المألوفة جداً في الحوار اليومي، وعلى مستوى النخبة.

في هذا السياق أجد أهمية تجديد افتراضي بإدراج مادة بعنوان «ثقافة التفاوض» في مراحل التعليم المختلفة؛ لأنني أرى

في هذا السبيل العلاج الجذري لمعوقات إدارة الحوار، والعمل الجماعي المثمر على أصعدة كثيرة.

ثقافة المشاركة ومقرطة التعليم:

إن الاقتراح بإدراج مادة بعنوان «ثقافة التفاوض» هو في واقع الأمر نوع من الاستجابة التقنية للمطالب والاستراتيجيات التي تتبناها القيادة السياسية والتعليمية، فثقافة المشاركة هي منهج تبنته القيادة السياسية متمثلة في الرئيس حسنى مبارك، فلا يخفق المحلل للخطاب السياسي للرئيس في التأكد من تبنيه لهذا النهج، ولقد قدم د. عبد الهادي الجوهري في مقاله للأهرام بعنوان «مبارك وثقافة المشاركة» تجميعاً من مقولات الرئيس المعبرة عن مكنون هذه الثقافة (الأهرام ٢٧ / ٦ / ١٩٩٥)، كذلك فإن مقرطة التعليم ـ التي ينادي بها وزير التعليم د. حسين كامل بهاء الدين ـ هي تجسيد آخر لمفهوم ثقافة المشاركة، ولا يخفق المحلل لخطاب وزير التعليم أن يجد تبني الوزارة لهذا النهج في سياستها التي تعلن عنها. راجع ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مقابلة ويكلي مع سيادة الوزير في الأهرام، ديسمبر ١٩٩٤م.

إنني وفي هذا السياق أرى في إدراج مادة بعنوان «ثقافة التفاوض» يشارك في وضعها فريق من المتخصصين تجسيداً تقنياً

لتدعيم مفهومي «ثقافة المشاركة» و «مقرطة التعليم» فالأمر يحتاج إلى إدراجه في العملية التعليمية والإعلامية بشكل علمي دقيق؛ لكي تتحول استراتيجيات القيادة إلى واقع فعلي ملموس.

ومن واجب المشاركة العلمية في هذا الصدد، أجد من الأهمية مناقشة مستويات مفهوم «ثقافة التفاوض» المركب، خاصة في إطار ما أثاره البعض، وكذلك لأن تحديد هذه المستويات هو أمر ضروري وأساسي لأي جهود أخرى على صعيد تنمية المادة العلمية فيما بعد، من هنا نقول: إن المفهوم لا يزال يثير معاني متفاوتة في واقعنا الثقافي، حتى على مستوى تفاعلات النخبة، ومعظم هذه المعاني أو التفسيرات تخل بمعنى التعبير، وأود أن أتعرض هنا للتصورات القاصرة عن التعبير، فالبعض يتصور أن هذا التعبير يعني آداب الحوار فقط والبعض الثاني يتصور أنه كلام في السياسة فقط، وهنا ينقض البعض ليصبغ المفهوم بالميكيافيلية والانتهازية، ومن ثم فإن المفهوم بعيد عن قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة، وينقض البعض الآخر ليشير إلى أننا لا نملك المصادر الكبيرة والقوة اللازمة للتفاوض في عالم اليوم، إذن، فالتعبير عندهم مجرد مصطلح فضفاض، لا أكثر ولا أقل، وآخرون تصوروا أنه قطيعة مع الماضي، وآخرون تصوروا أن المفهوم يعني تمييع الأمور.

من هنا أجد أهمية مناقشة مستويات معاني التعبير على النحو الدقيق والمقصود به، ولكن أيضاً وكما ذكرنا، بهدف الحديث عن تطوير التعليم، وزرع مفاهيمه في العملية التعليمية والإعلامية على وجه الخصوص، وذلك من منطلق أن عناصر هذه الثقافة وتوجهاتها هي السبيل العلمي لاحتواء ملامح ثقافة التسلط والتلقين والتصنيف المسبق والمتعسف والتبسيط المطلق والمخل، والعديد من سلبيات تفاعلاتنا، كذلك فهذه الثقافة هي اللازمة للانطلاق نحو آفاق المستقبل بعقلية عملية نقدية تتعامل مع معطيات ومتغيرات هذا العصر المركبة.

(الأهرام ٢١/٧/١٩٩٥)

(٢)

ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم، وخمسة مفاهيم خاطئة

د. حسن وجيه.

كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر.

لعله من المداخل العلمية لتحقيق إدراج مادة «ثقافة التفاوض» في مناهجنا التعليمية هو أن أستعرض مستويات هذا التعبير المختلفة، وأتعرض للمفاهيم الخاطئة المتداولة وهي كالآتي:

(١) . «ثقافة التفاوض» لا تعني «آداب الحوار» فقط :

في أكثر من سياق أجد خلطاً كبيراً بين المفهومين، سواء على مستوى أساتذة بالجامعة أو في سياقات أخرى، كان آخرها : أن أحد المحررين بإحدى الصحف الكبرى قد شطب التعبير، واستبدله بتعبير «آداب الحوار» وقواعده الأساسية شيء لا غنى عنه في عملية التفاوض الإيجابي، ولكن هذا يدخل في إطار ما يسميه خبراء علم اللغويات الاجتماعي بالمبدأ التعاوني (Coopera-tive Principle) هذا المبدأ الذي أخذ الوقت الأكثر من اهتمامات الباحثين إلى أواخر الثمانينات في هذا المجال . ولكن جوهر عملية التفاوض يدخل في باب آخر يطلق عليه الخبراء تعبير « المبدأ التنازعي » (Adversative Principle) وهو أقرب إلى مفهوم « الجدل » الذي يتوقف أساساً على طبيعة المتحاورين، فقد يكون من منطلق نفي الآخر والإساءة إليه، وهذا من ينطبق عليه قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** ﴾ . وقد يكون من منطلق الوصول إلى الأفضل دون الإساءة، وهذا ينطبق عليه قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ . وفي الحالتين تتصارع أجندات المتحاورين، ومراميهم الإقناعية، وهو الأمر الذي يستدعي الإلمام بتقنيات وأساليب واستراتيجيات التفاوض ومبارياته الحسابية، التي تندرج أساساً تحت باب « المبدأ

التنازعي» إلى أن يحقق طرف ما أجندته، أو تصل الأطراف إلى نوع من المقايضة أو الاتفاق أو الحل الوسط أو إلى طريق مسدودة.

«٣»

«٢» «ثقافة التفاوض» ليست كلاماً في السياسة فقط:

نعم، مفهوم «ثقافة التفاوض» لابد أن يعني تفاوضنا مع الأمم الأخرى سياسياً، وفي كل المجالات بكل تأكيد، ولكن ليس هذا هو الأمر فقط. فإنني أرى أننا بحاجة كبرى لتوظيف معطيات المفهوم في سياقات تفاعلاتنا الداخلية المختلفة، فهي سبيلنا إلى خلق روح العمل من خلال الفريق الواحد، وهو الأمر المفتقد إلى أبعد الحدود في واقعنا. و«ثقافة التفاوض» هي سبيلنا كذلك إلى الوصول الحثيث العلمي إلى أرضية مشتركة، يتحقق من خلالها الكسب المتبادل، ونبذ التناحر والعنف، وتجنب الحصول على المكاسب على حساب بعضنا البعض «دون تهاون أو ازدراء»، إذن فالتفاوض الإيجابي هو منهج تفكير علمي يجابه منهج تفكير متعسف، ويجابه تلك المناهج المبنية على إثارة المخاوف والشكوك دائماً وأساساً، وترسيخ حالة من اليأس والتنافر، وحالات من الاضطراب والتخندق خلف خطوط ومعسكرات، حقيقية أحياناً، ووهمية في أغلب الأحيان.

«٣» «ثقافة التفاوض» تعني البحث في سيناريوهات المستقبل:

هناك مستوى آخر من المعاني يرتبط بالتعبير «فثقافة التفاوض» تعني الحاضر والمستقبل، فهي ترسخ «المبدأ الديناميكي» في التفاعل، وهذا يستلزم إعداد وتوقيع سيناريوهات مستقبلية، بخصوص القضايا الحيوية اللازمة لتقدمنا، وهذا لا يعني وضع سيناريوهات فقط، وبشكل إستاتيكي كما يحدث أحياناً، بل الأهم، هو التمرس على هذا الأمر، من باب اكتساب حس التوقع والقدرة المرنة على الاستجابة الإيجابية والسريعة مع الأحداث، لما في صالح أجندتنا الاستراتيجية، وهنا لابد أن نرصد أهم ما يتمخض عن هذه الثقافة من مفاهيم لابد أن تنتقل إلى واقع ممارستنا التعليمية؛ بحيث لا نترك الأمر لعقلية الحلول المؤقتة، والنظر إلى مواقع الأقدام، والانغلاق على الذات، وفرض عقلية الوصايا المتسلطة، وعدم الأخذ بزمام المبادرات الإيجابية، وانتظار ما يأتي به الآخرون والأحداث التي يعملون على توجيهها.

«٤» «ثقافة التفاوض» لا تعني قطيعة مع الماضي بل التواصل إيجابياً معه:

تصور البعض أن مفهوم «ثقافة التفاوض» يعني ميكيافيلية الحاضر، وإحداث قطيعة مع الماضي، وهذا خطأ آخر في فهم التعبير، وهنا لابد أن نشير إلى أمرين مهمين؛ أحدهما علمي بحت، والثاني ثقافي أساساً، فالأمر الأول: هو أن أدبيات «ثقافة التفاوض» – كثقافة مستقبلية – وقد ورد بها العديد من المصطلحات التي تؤكد فكرة التواصل الإيجابي مع الماضي، وذلك بهدف رصد أنماط العلاقة وتطورها من الماضي للحاضر للمستقبل، وما هي الملامح التي اندثرت، وما هي الملامح التي لا تزال قائمة من الماضي، ومستقبل تلك الملامح، وهذا يتمثل في تعبيرات مثل (Trend) (الخاصية) وتعبير (Primary Forecast) وهو الخاص بالتنبؤ الأولي الخاص بامتداد خاصية من الماضي للمستقبل، و«التنبؤ الثانوي» (Secondary Forecast) وهو يعني بياناً عن أي احتمال مستقبلي وتعبير (Tertiary Forecast) وهو الخاص ببيان عن شيء محتمل، أو أقل احتمالاً من حيث حدوثه في المستقبل، ومع أخذ جميع العوامل بعين الاعتبار، بما فيها التدخل الإنساني المتعمد لتوجيه الأحداث، ومحاولة التأثير فيها لصالح أجندة ما.

أما العامل الثقافي الخاص بموضوع التواصل الإيجابي مع الماضي كأحد مستويات معاني تعبير « ثقافة التفاوض » : فهو ما أرجعه لمنطق خصوصيتنا الثقافية والعقائدية على وجه الخصوص فهذه الخصوصية هي من مصادر قوتنا، فهي من أهم مصادر التعبئة الإيجابية، وتعظيم مفهوم القدرة السلوكية التي تمكننا من التعامل مع صعاب الأمور بأمل، ورفض لليأس وللتخلف، ولعل واقع الممارسة التاريخية لدينا يوضح الأثر الإيجابي لهذه القوة التعبوية.

(٥) «ثقافة التفاوض» من المنظور التقني البحت:

يبقى المستوى الأخير في معاني مفهوم « ثقافة التفاوض » وهو منظور الإلمام العلمي المبني على التدرب بتقنيات التفاعل العديدة، خاصة أمر إقامة الحجج في السياقات المختلفة، فهذا أمر يحتاج إلى وقت طويل لإتقانه، وهو أمر يحتاج إلى زرعه في العملية التعليمية، الأمر الذي لم يكن ـ في واقعه ـ إلا ذروة للأزمة الثقافية والتعليمية التي نعاني من آثارها إلى اليوم.

(الأهرام ٤ / ٨ / ١٩٩٥)

(٣)

البنية التعليمية: تعزيز المركز لا إضافة الهوامش

أ.د. مصطفى الرزاز - عميد كلية التربية النوعية

يطالعنا من آن لآخر من ينادي بإدراج مادة جديدة ذات عنوان ومحتوى معين في مراحل التعليم المختلفة، على اعتبار أن ذلك هو سبيل العلاج الجذري لمعوقات تكوين الشخصية المصرية المستنيرة المتفاعلة، وأنه يمثل حلاً لتعثر الوعي والعمل الجماعي المثمر على أصعدة كثيرة.

وآخر هذه الإشارات جاء في مقال الدكتور حسن وجيه «ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم» المنشور بصفحة الثقافة بأهرام الجمعة ٢١/٧/١٩٩٥م، والذي يدعو فيه إلى إدراج مادة جديدة بعنوان «ثقافة التفاوض» في مراحل التعليم المختلفة، وهو ما يدعو إلى الدعوات المشابهة لإدخال مواد عن الثقافة البيئية، والثقافية الأسرية، والثقافة الصحية، والثقافة الاجتماعية، والثقافة الأنثروبولوجية، والثقافة العلمية، والثقافة المتحفية، والثقافة السياسية، وثقافة الحاسب الآلي، والثقافة الإعلامية، والثقافة الجمالية والموسيقية والخيالة والمسرحية والخطابية، وثقافة مواجهة الأزمات.

ومع قناعتي الشديدة بما جاء بمقال الدكتور حسن وجيه، والتحليل الواضح لأهمية «ثقافة التفاوض» ومع حماستي الموازية لحتمية ألوان الثقافات، التي أوردت بعضاً منها، في تكوين المواطن المستنير، فإن تصور أن الحل يكمن في إدراج مواد جديدة إضافية لتلك الجوانب الثقافية التي لا خلاف على أهميتها؛ لا يعد فيما أرى توجها سليماً من ناحية، ويعتبر من ناحية أخرى تعبيراً ضمنياً عن يأس المبشر بها من إصلاح البنية التعليمية القائمة بموادها المقررة في التعليم المصري، وفي نظرة إصلاحية لأن أصحابها قد قنعوا بترك ما هو دائر في تلك المقررات على حاله، وزرع نوع مواز من الهوامش الثقافية التعويضية، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التأثير السالب للفرع الرئيس من بنية التعليم، وهذا بالقطع ليس تطويراً، وليس تحديثاً للتعليم، أو إنقاذاً له، بل محاولات بائسة لفتح حارات موازية للشارع الرئيس الذي تصوروا أنه اختنق، وأن لا أمل في إصلاحه، وهذه نظرة استسلامية من ناحية، وقاصرة من ناحية أخرى.

إن هناك فارقاً كبيراً بين مسميات المواد التعليمية ومحتواها وبين طرق تدريسها، وبين الخطة التعليمية وأهدافها الكلية. والارتقاء بالعملية التعليمية لا يتم إلا بالتوفيق بين كل هذه الأطراف، وتحقيق فاعليتها في صورة متكاملة. فالمواد التعليمية

تتضمن بالضرورة في بناء محتواها العلمي عناصر معلوماتية، وأخرى مهارية، وأخرى قيمية وسلوكية وإبداعية ونقدية، وإن تفاعلت تلك العناصر وأخذت اعتبارها في المحتوى، يأتي دور طرق التدريس الذي يساعد على بعث تلك القيم الفكرية والقيمية والمهارية والمعلوماتية الكامنة في صلب المواد القائمة في الخطة التعليمية، وتوجيهها لتؤازر إسهامات باقي المواد في تحقيق المستهدف المحوري للسياسة التعليمية لكل مرحلة، وبذلك تتسع المواد الدراسية القائمة لتتضمن رحيق تلك الأفكار والقيم والسلوكيات التي ينادي بها هؤلاء ضمن بنيتها الأصلية كمحتوى وكطريقة للتدريس والتفاعل التربوي مما يعد أكثر ترابطاً من إضافة هوامش ثقافية تخصصية مستهدفها طموح، ولكن سرعان ما تتحول إلى وبال على التلاميذ وعلى المعلمين، وتصبح عبئاً ثقيلاً على النظام التعليمي ذاته، من جراء إضافة مزيد من المواد المنعزلة والتدريبات المجردة صعبة الهضم، والتي تتطلب إعداداً متميزاً لمعلمين تخرجهم معاهدنا التعليمية، إن البنية التعليمية الأساسية هي الطريق الرئيس للإصلاح والتحديث والتعزيز، والأولى تكريس الجهود الفكرية والمادية لزيادة فاعليته وتوجيه مساره. (الأهرام ١١/٨/١٩٩٥).

«ثقافة التفاوض والبنية المركزية للتعليم»

د.حسن وجيه

كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر

أورد الأستاذ الفاضل د. مصطفى الرزاز عميد كلية التربية النوعية تعليقاً على ما كتبته في هذه الصفحة في ٢١/٧/١٩٩٥، وأود – في إطار التحاور الموسوعي – أن أتحاور مع بعض الأفكار التي عبر عنها سيادته وأوجزها في محورين:

[١] محور «البنية المركزية» للتعليم:

أود أن أقول هنا بأننا نشارك سيادته في أهمية التركيز على البنية المركزية بإصلاح وتطوير ما هو قائم بالفعل، فهذا أمر بدهي في معرض محاولات الإصلاح، حتى على الأقل من باب اقتصاديات التعليم، ولكنني أطرح الأسئلة التالية: ماذا لو لم تسمح تلك البنية المركزية «للشارع الرئيس للتعليم» على حد وصف سيادته باستيعاب المستجد؟ فما الخطأ، إذن في فتح الطرق الموازية «وليست الهوامش؟» وعلى العموم فهذه المواد الجديدة المقترحة والنقاش حولها مفيد؛ لأنه سيوضح لكم حجم التناقض الكبير القائم بين البنية المركزية الراهنة للتعليم، وبين هذه «الطرق الموازية» المقترحة؛ التي قد تكون بالفعل ما تحتاجه عملية إفراغ

هذه البنية المركزية من سلبيات ضخمة، ولعلي أعطي لسيادتكم مثالاً شيقاً وليكن «نظام الكنترول الراهن» المعمول به في جامعاتنا. والسبب أنه يمثل إحدى ركائز البنية التعليمية المركزية في شارع التعليم المصري الذي تنفي سيادتكم عنه الاختناق بحماس شديد، لو أخذنا هذا المثال للتحليل لوجدنا ما يلي:

(١) أنه النظام «الأم» الذي يتفرع عن وجوده سلبيات عديدة، تركز أساساً على ملامح الفكر الشمولي الجامد والتلقيني، والإطاحة التامة بعنصر الإدارة الجيدة للوقت والجهد في العملية التعليمية، فهو يستغرق أكثر من ٦ أشهر، وهذا يعني أننا نُقيم الطالب أكثر مما نعلمه ونعده لسوق العمل ولا نعبأ بوقت الأستاذ تماماً في إطار هذا الشارع القائم.

(٢) أنه قد تم وضع لبنات هذا الصرح الأصم عام ١٩٢٥، وهو ليس بلا تطوير فقط منذ ذلك التاريخ، بل هو موضع ترسيخ وتمسك به منقطع النظير، ويجسد وجوده ترسيخ القائم السلبي في النظام التعليمي، ولابد من التخلص منه إذا أردنا تطويراً حقيقياً. (وهذا الأمر له توصيف آخر)، والخلاصة: إن مادة «ثقافة التفاوض» بمعطياتها كمادة مقترحة ٠- كما أوردت بمقالين أخيرين (١٢/٧/٩٥) و(٤/٨/٩٥) -

لا شك أنها تصطدم وتتناقض، ولا تنمو في مثل هذا «الشارع الرئيس» الذي يرتكز فيه صرح نظام الكنترول الشمولي الأصم المضاد أصلاً لفكر «ثقافة التفاوض»، والتي إذا ما اقتنعنا بأنها مثال للعمل المستجد وأن علينا إدراجها، وما شابهها من مواد أخرى حديثة في العملية التعليمية، لأسرعنا بتهيئة التربة الأساسية الرئيسة لنموها، حتى نحقق التطوير الفعلي المنشود، وقد يكون ذلك بأكثر من تصور، وقد يكون بإفراغ ذلك «الشارع الرئيس» من الاختناق بطرق موازية أو حتى دائرية فلم لا؟! وتظل هناك أسئلة كثيرة عن هذا «الشارع الرئيس» في إطار المستجدات ومنها مثلاً: لماذا وإلى الآن لا تسمح البنية المركزية لهذا الشارع بمرور «الأنظمة العلمية التكاملية الحديثة» (Interdisciplinary Sciences)؟ هل «لاختناق» في الشارع أم أن بنيته الأساسية لا تتحمل أصلاً، ولابد من إعادة النظر فيها بأكثر من أسلوب؟!

[٢] محور التفاعل حول قضايانا:

لقد لاحظت – ومن خلال تحليل كم ضخم من ملفات التفاعل في واقعنا – ظواهر سلبية جديدة في حواراتنا بخصوص قضايانا القومية، إحداها – سواء في ملف التفاعل حول تطوير التعليم، أو غيره من الملفات – هي ظاهرة «ترسيخ القائم السلبي»، والإسراع الأوتوماتيكي والتلقائي لصيانة هذا الواقع القائم عند ظهور بوادر الحوار عنه بأمل التغيير، وهذه الظاهرة أصبحت تمارس بشكل يبدو أنه غير مشعور من قبل العديد، وإلا فكيف – وقبل أن نتيح فرصة التحاور الهادئ، حول ما يطرح من مواد أو أفكار جديدة – تجدنا نصف – وكما ورد في مقال د.الرزاز – مثل هذا الطرح، الذي أجهد الآخرون أنفسهم كثيراً لإنجازه، بالقول إن وجهة نظرهم «استسلامية من ناحية، وقاصرة من الناحية الأخرى». لقد تطوع سيادته بالحكم المسبق على تلك المواد المستجدة بقوله: «إنها إضافة هوامش ثقافية تخصصية مستهدفها طموح، ولكن سرعان ما تتحول إلى وبال على التلاميذ والمعلمين، وتصبح عبئاً ثقيلاً على النظام التعليمي ذاته، من جراء إضافة مزيد من المواد المنعزلة، والتدريبات المجردة، صعبة الفهم والتي تتطلب إعداداً متميزاً للمعلمين..»!!

من أين حكمنا بهذا الحكم ونحن في بداية الطرح بتشكيل فريق من الخبراء لإعداد مادة هذه المادة الجديدة «وبأنها منعزلة وتدريباتها مجردة»؟! مع أن الدافع الرئيس لطرح مادة «ثقافة التفاوض» مثلاً وتأصيلها نظرياً، جاء من الاشتباك الفعلي مع واقع الحوار اليومي ومحاولة النهوض بهذا الواقع، وتصحيح أنماط التفاعل السلبي به!، كذلك ماذا لو تطلب الأمر الإعداد المتميز للمعلم للقيام بالتعامل مع هذه المستجدات العلمية، حتى ولو على نطاق محدود كبداية؟!! أليس في هذا مطلب استراتيجي يضمن لمصر النهوض دائماً بدورها الطليعي داخلياً وإقليمياً؟ ثم لماذا تكون هذه المواد عبئاً إضافياً؟! ألا يوجد نظام يسمى نظام «الإحلال» فيتم إحلال المواد الحديثة – كلياً أو جزئياً – بدلاً من المواد القائمة، والتي قد توصف بأنها فعلاً منعزلة ومجردة قابعة على قارعة الطريق الرئيسي للتعليم المصري؟!، أم أننا، ولصعوبة النهوض بالمستجد والمستحدث من أمور؛ نفضل الإسراع بتوظيف أدوات الحوار التي من شأنها ترسيخ القائم، ولو بصورة لا شعورية، فتظل الأمور كما هي عليه، ويظل المعلم والأستاذ والطالب في مصر بمعزل عن التمكن من أدوات العلم والعصر الحديث بشكل فعلي وحاسم !! (الأهرام ٢٥/٨/١٩٩٥).

[٥]

البنية المركزية للتعليم بين المركزية والاختناق

أ. د. مصطفى الرزاز

عميد كلية التربية النوعية

في عدد ١١/٨/١٩٩٥ كتبت مقالاً صغيراً «البنية التعليمية: تعزيز المركز لا إضافة الهوامش» ناديت فيه بأن تتسع المواد الدراسية القادمة لتتضمن رحيق الأفكار والقيم والسلوكيات المتجددة، ضمن بنيتها الأصلية، كمحتوى وهدف وطريقة تدريس، وتفعيل تربوي.

إن البنية التعليمية الأساسية هي الطريق الرئيس للإصلاح والتحديث والتعزيز، والأولى بتكريس الجهود الفكرية والمادية لزيادة فاعليته وتوجيه مساره.

وفي ٢٥/٨/١٩٩٥ أورد الأستاذ الفاضل د. حسن وجيه تعليقاً على ما جاء بمقالي الصغير، وجاء تعليق سيادته مستهدفاً التحاور الموضوعي في محورين: محور البنية المركزية للتعليم، ومحور التفاعل حول قضايانا.

ولاحترامي الشديد للدكتور وجيه، ولإعجابي بسلسلة مقالاته عن «ثقافة التفاوض»، وجدت أن قراء صفحة الثقافة

المحترمين أهل لإعمال مزيد من الحوار حول الموضوع: أبعاده وتصوراته وإنجازاته بصورة موضوعية خاصة.

إن موضوع الحوار يمس قضية بالغة الأهمية يكمن فيها مستقبل ومصير المواطن والأمة.

ويبدأ الدكتور حسن بمشاركتي الرأي في أهمية التركيز على البنية المركزية وإصلاح وتطوير ما هو قائم بالفعل، باعتبار أن هذا أمر بديهي واقتصادي.

ثم يبادر بطرح أسئلة حول صلاحية تلك البنية المركزية لاستيعاب المستجدات، مشيراً إلى أن هناك تناقضاً كبيراً في تلك البنية يحول دون ذلك الاستيعاب، مدافعاً عن سياسة فتح الطرق الموازية التعويضية، كحل لإفراغ البنية التعليمية من سلبياتها الضخمة.

ثم يسوق مثالاً يصفه بأنه (شيق) وهو نظام الكنترول الراهن – المعمول به في جامعاتنا ويصوره (كالغول) القابع على قلب البنية التعليمية، ويعتبره إحدى ركائز البنية التعليمية المركزية – في شارع التعليم المصري.

وهنا نقف وقفة، فعندما نتحدث عن البنية المركزية في شارع التعليم المصري، فنحن لا نتحدث فقط عن الجامعات، بل عن

جميع مراحل التعليم التي بشرتم سيادتكم بضرورة دخول مادة « ثقافة التفاوض » في مناهجها الجديدة.

وعندما نتحدث عن الركائز المركزية للبنية التعليمية فنحن لا نتحدث عن عمليات إدارية كنظام الكنترولات، بل عن عمليات تعليمية تتعلق – كما أشرنا في مقالنا – بالسياسة والفلسفة التعليمية وبالأهداف والمناهج وبطرق التدريس وبإعداد المعلم وبالتلميذ، أما موضوع الكنترولات، بل والمرافق والميزانيات وطرق القبول وآلياته، فهي عمليات إدارية وتنظيمية، وهي بذلك ليست ركائز مركزية في البنية التعليمية، فضلاً عن أن الإشارة إلى موضوع الكنترولات في الجامعة ينطوي على قدر من المبالغة الدرامية؛ حيث يشير إلى أنه يستغرق أكثر من « ستة شهور »! وكأنه معمل يحتشد فيه الأساتذة في الجامعة لهذه الفترة التي تمثل ثلثي العام الدراسي.

وأنا على يقين، أنني والدكتور حسن وجيه، وأفراد وجماعات ومؤسسات كثيرة في مصر، تريد تطويراً حقيقياً للتعليم، ولكني أشك كثيراً أن مستهدفاً للتطوير تتجه حرابه – أول ما تتجه – لنظام الكنترولات المؤرق لسيادته، والذي صوره بالصورة المخيفة المشار إليها في مقاله. ولكن لنواصل الحوار – مع افتراض سطوة

الكنترولات، وعبئها على الإصلاح، وترسيخها للفكر الشمولي الجامد والتلقيني – فما هو البديل الذي تطرحه ثقافة التفاوض لحل هذه الجزئية؟ وما موقع هذه المادة الهامة التي يقترحها سيادته من هذا (الغول) إذا ما قنع أصحاب القرار بإضافتها إلى جميع مراحل التعليم كما نادى سيادته؟ أم أنها ستعامل كمادة لها مكانة خاصة – لا تخضع لنظام الكنترولات، أم سيكون لها كنترول أكثر تحرراً وأقل استهلاكاً للطاقة والوقت؟ ثم ألا يصلح مثل هذا الكنترول المعدل لمعاملة باقي المواد الدراسية في البنية المركزية للتعليم بجميع مراحله؟

ويوضح سيادته أن مادة «ثقافة التفاوض» المقترحة، تصطدم بلا شك وتتناقض ولا تنمو في مثل هذا المناخ الذي يرتكز فيه صرح نظام الكنترول الشمولي الأصم المضاد لفكر وثقافة التفاوض.

وبالرغم من أن سيادته يؤكد أهمية التركيز على البنية المركزية، وإصلاح وتطوير ما هو قائم بالفعل، باعتبار أن ذلك أمر بدهي في معرض محاولات الإصلاح؛ فإنه يعاود ويؤكد يأسه من إصلاح تلك البنية التي تصطدم - فيما يرى - وتتناقض ولا ينمو فيها فكر ثقافة التفاوض، وما شابهها من مواد أخرى حديثة، بأمل

إدراجها في العملية التعليمية كمدخل وحيد لتحقيق التطوير الفعلي المنشود.

وحينما يعرض سيادته الآليات المتصورة لإدراج مادة «ثقافة التفاوض» وما شابهها من مواد أخرى يقول: ماذا لو تطلب أمر الإعداد «المتميز» للمعلم القيام بالتعامل مع هذه المستجدات العلمية. (حتى ولو على نطاق محدود كبداية)؟؟ ويتساءل: أليس في هذا مطلب استراتيجي يضمن لمصر النهوض دائماً بدورها الطليعي داخلياً وإقليمياً؟

نقول في أي بنية تعليمية سنعد هذا المعلم (المتميز) داخل البنية التي ترسخ الفكر الشمولي الجامد التلقيني... إلخ؛ بما فيها من نظام الكنترولات العتيق الأصم، وفي وسط التكالب على ترسيخ هذه الصفات القبيحة المضادة لأي فكرة تربوية أو تعليمية؟

إن الحماسة لفكرة معينة قيمة ومثمرة أمر مطلوب بل ولا غبار على بعض التشبع والانحياز بقدر أو بآخر من الحرارة، وهذه طبيعة أصحاب التخصص الفني والتقني النوعي.

ولكن تصور أن تفرض هذه الأفكار في أوعية تحددها بوصفها الحل الوحيد، يعد تصوراً مقصوراً، وأن أي محاورة لهذه الفكرة

التسلطية يقع تحت طائلة الاتهام بتوظيف أدوات الحوار التي من شأنها ترسيخ القائم، لتظل كما هي عليه، والتي صورها سيادته بأنها ظاهرة ترسيخ القائم السلبي والإسراع الأوتوماتيكي والتلقائي لصيانة هذا الواقع القائم عند ظهور بوادر الحوار عنه بأمل التغيير.

وكأن كل محاور للفكرة محرض على عزل المعلم والأستاذ والطالب في مصر عن التمكن من أدوات العلم والعصر الحديث بشكل علني وحاسم.

نعم إني مازلت أرى مع ما جاءت به مقدمات مقالك بضرورة التركيز على البنية المركزية للتعليم المصري وطرح الأفكار الرامية لإصلاحه وتطويره، ليس فقط باعتباره أمراً بدهياً، بل لأنه أمر موضوعي وفعال، ويستوعب معطيات الفكر التقدمي الناضج المستنير، ولقد دفعت عن البنية الأساسية شبهة الاختناق، ولكني لم أستخدم في ذلك أي نوع من (الحماس الشديد)، بل أرى أني وسيادتك وغيرنا منْ الفاعلين والمفكرين والمبدعين في هذا البلد – الذي تحمّل بعضهم عبء النهوض بدور مصر الطليعي داخلياً وإقليميا – هم نبت هذه البنية المركزية للتعليم المصري؛ الذي نعاني جميعاً من سلبياته ونعمل على تجاوزها بالفعل وبالحلم وليس بتوظيف آليات الحوار.

إن الفكر الشمولي الجامد التلقيني والسلبي والتواكلي فكر قبيح وهدام، ومعوق للإبداع والاستنارة والإيجابية والمبادأة والوعي والحساسية والحرية، ولكن لماذا تتصور بنية التعليم المركزية في مصر والعاملين فيه عملاء ترسيخ وتمسك منقطع النظير بتلك الأفكار السلبية التي ترى أن النظام التعليمي قائم عليها؟ وكيف لسيادتكم أن تتصوروا ببساطة أن مجرد إضافة مادة جديدة كفيل بتطهير تلك البنية من كل أعطالها وأعطابها، وإفراغها من السلبيات الضخمة، وأن هذه الإضافة ستفك قبضة أولئك المرسِّخين بحماس شديد لتلك القيم القبيحة السالبة؟

(الأهرام ١٥ / ٩ / ٩٥)

(٦)

عودة إلى : «ثقافة التفاوض» والبنية المركزية للتعليم

د. حسن وجيه

كلية اللغات بجامعة الأزهر

أهمية الموضوع الذي تتبنى صفحة الفكر – مشكورة – إدارة الحوار بخصوصه تدفعني إلى استئناف التحاور الموضوعي مع أفكار الأستاذ الفاضل د. مصطفى الرزاز الذي أقدر له كثيراً فتح زوايا هامة للحوار بخصوص تطوير التعليم.

وأريد هنا وفي سياق ما جاء في مقال سيادته بتاريخ ١٥/٩/١٩٩٥، أن استخدم تعبير «فض الاشتباك» بين بعض الأفكار التي تداخلت أو بتعبير أخف «إبعاد اختلاط أو خلط الأفكار» حتى تكون على بينة مما يطرح فعلاً وهنا أوضح الآتي:

* نعم إنه لمن البدهي أن البنية المركزية ليست جامعات فقط كما أورد ذلك د. الرزاز، ولكنني حينما أشرت لنظام الكنترول، ذلك المثال (الشيق) أو «ذلك الصرح الأصم» لم يكن ذلك من باب الانطباع ولم يكن ذلك ابتعاداً عن تناول بُعد مهم في البنية المركزية، لأن نظام الكنترول ـ من وجهة نظري ـ ليس مجرد عملية

إدارية كما ذهب إلى ذلك د. الرزاز، بل إنه يعتبر بمثابة وعاء هام تتلاقى فيه قضايا محورية تتعلق بأداء الأساتذة، وتقييم الطالب ونهج وأسلوب التدريس وكذلك النظام الإداري للعملية التعليمية.

* يتضمن الجزء قبل الأخير من مقال د. الرزاز، عدة مقولات تحتاج إلى التفاعل معها، أختار منها مقولة سيادته «إن الفاعلين المبدعين هم نبت هذه البنية المركزية» وهنا أود القول: بأن هناك فرقاً بين الانتماء للبنية الأولى - وكلنا لدينا هذا الانتماء الطيب في ثقافتنا - وبين محاولة تطويرها خاصة في سياق لن يرحم بإيقاعه ومتطلباته المختلفة، فإذا كان الكلام المحدد في سياقنا هنا هو كنترول الجامعات الذي أنشئ عام ١٩٢٥ ولم يصبه التطوير إلى اليوم، فهذا لا علاقة له بإيحاءات فكرة البنية الأولى والانتماء لها، بل إن هذا الانتماء هو المحرك لأحداث التغيير.

أما السؤال الخاص الذي طرحته سيادتكم: «لماذا تتصور بنية التعليم المركزية في مصر والعاملين فيها عملاء ترسيخ وتمسك منقطع النظير بتلك الأفكار السلبية التي ترى أن النظام التعليمي قائم عليها؟».

وهنا لابد أن أقول: أنا لا أعرف على أي أساس أقمت سيادتك هذا السؤال الخطير، فإني أولاً لم استخدم كلمة

« عملاء » التي أوردتها ولكن الكلام محدد، نعم: هناك « البعض » الذين يسارعون وكما ذكرت ولو بصورة لا شعورية لترسيخ الواقع السلبي دون هوادة ومن منطلقات متفاوتة، وليس فقط في مجال التعليم بل في قطاعات إدارية كثيرة، فأحياناً من باب أن الإنسان عدو ما يجهل، وأحياناً أخرى من باب الراحة والحنين والتآلف مع ما هو قائم، وهذه كلها أمور بحاجة إلى مواجهتها بشجاعة وعلم معاً، لتحقيق التغيير الإيجابي لصالح مستقبل مصرنا الغالية في قطاعات ومجالات عديدة.

* في ختام حواري مع سيادتكم لابد أن أوضح أن هناك فرقاً إجرائياً بين فكر « ثقافة التفاوض » الإيجابي وهو فكر يتسع لتعقيدات كثيرة جداً تنضوي تحت مستويات هذه الثقافة الخمسة التي أوردتها في مقالي بتاريخ ٤/٨/١٩٩٥ بعنوان « ثقافة التفاوض والتعليم في القرن القادم، وخمسة مفاهيم خاطئة » ولكن مادة « ثقافة التفاوض » التي أقترحها للنظام التعليمي تدخل في إطار المستوى الخامس وهو المستوى الخاص بتقنيات التفاعل التي قد تساعدنا كثيراً في تحقيق هدف استراتيجي، وهو إغلاق ملفات التناحر والتشتت القائمة، والتي تشهدها الكثير من تفاعلاتنا، حتى على مستوى النخبة، والسبب الرئيس – في كثير

من الأحيان – هو الاقتصاد العلمي الدقيق، لتقنيات وآليات الحوار الإيجابي المثمر والمستمد أساساً من نتائج علوم اللغويات الاجتماعية، واللغويات النفسية والسياسية والعرقية، ولغويات الكومبيوتر، وآليات الحوار التقنية هذه بحاجة إلى أن نزرعها في العملية التعليمية، لكي تحقق آليات الحوار هدفها، ولا تكون شيئاً مفصولاً عن الواقع وعن الفعل.

(الأهرام ١٣ / ١٠ / ١٩٩٥).

obeikandl.com

obeikandl.com

ملحق رقم «٤»

مقابلة أجراها الكاتب مع أحد نجوم الإعلام الأمريكي

هودنج كارتر مستشار الرئيس الأسبق جيمي كارتر لشؤون الإعلام وأستاذ الصحافة حالياً بجامعة ميرلاند بالولايات المتحدة.

(سمنار تأثير الإعلام على السياسة والسياسات والأحداث الدولية سمنار سالزبورج - النمسا ١٧- ٢٣/٩/١٩٩٥).

obeikandl.com

تأثير الإعلام على السياسة والأحداث العالمية:

حوار مع الإعلامي هودنج كارتر*

أجراه وترجمه: د. حسن وجيه.

سالزبورج، النمسا

كارتر:

* الإعلام الأمريكي يعاني من التناقض والقصور والنمطية والادعاء.

* هودنج كارتر المتحدث الرسمي للبيت الأبيض في عهد الرئيس جيمي كارتر وهو من أشهر رجال الإعلام الأمريكي، وله العديد من البرامج، ويعمل الآن أستاذاً في الصحافة بجامعة ميرلاند بولاية ميرلاند الأمريكية.

* نعم هناك ثقافة عالمية، ولكن المجتمع الأمريكي يكتوي هو الآخر «بنار العولمة».

* الإعلام الأمريكي يلهث وراء أجندة السياسيين ولا يصوغها.

* الدبلوماسيون العرب على حق في نقدهم للإعلام الأمريكي.

* الخطأ الرئيس هو مبدأ «القائمة» في الإعلام.

* التأثير الطاغي لعبارة «ولكن هنري يقول..» في الإعلام الأمريكي.

* مصر تلعب دوراً قيادياً، مركزياً ، وحرجاً، وإنه لدور يضمن التحام المنطقة ويرعى توازنها، ويحقق الاستقرار.

في مكان من أجمل بقاع الأرض، وفي أحد القصور التاريخية الرائعة الجمال، والتي تطل على الماء والخضرة والجبال، في هذا القصر الذي تعددت الشخصيات الهامة التي اقتنته، وأقامت به وحولته إلى ساحة رائعة للحوار الهادئ، في هذا القصر الذي شهد أحداث فيلم صوت الموسيقى الشهير - انعقد مؤتمر عالمي يبحث في موضوع هام وصاخب بطبيعته، وهو بعنوان « تأثير الإعلام على السياسة وصنع السياسات والأحداث العالمية »، ولقد شارك فيه حشد كبير من الإعلاميين والدبلوماسيين والمفكرين من دول العالم المختلفة، ولقد كان من الطبيعي أن تقدم أبحاث عديدة، وأن تثار أسئلة هامة وحيوية تتعلق بالموضوع العام للمؤتمر من زوايا عديدة، ولقد رأيت أن أجري حوارات مع أهم الشخصيات الإعلامية العالمية التي التقيت بها أثناء مشاركتي في وقائع هذا المؤتمر، ورأيت أن أثير في هذه الحوارات مفاهيم بحاجة خاصة للنقاش عندنا، وهي موضوعات مثل « العولمة » (Golabalism) وكذلك ما يتعلق بآراء الإعلام الأمريكي على وجه الخصوص وصورة العرب والمسلمين في وسائل هذا الإعلام، ولقد كان لي هذا الحوار مع هودنج كارتر الإعلامي العالمي المعروف وأستاذ

الصحافة بجامعة ميرلاند، والذي اشتهر ببرامجه في محطة ABC وغيرها وخاصة ذلك البرنامج المعروف باسم «نقد الصحافة» وذلك البرنامج الأسبوعي المعروف باسم «هذا الأسبوع» بالاشتراك مع الإعلامي الشهير ديفيد برينكلي ولقد شغل كارتر العديد من المناصب وأهمها كمتحدث رسمي لوزارة الخارجية وكمساعد لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون الإعلام. وهو يمتلك الآن شركة للإنتاج التلفزيوني باسم (Main Street) بواشنطن د.س، ولقد كان كارتر في هذا المؤتمر مصدراً جيداً للإجابات الصريحة على أسئلة الحاضرين، خاصة فيما يتعلق بقضايا السياسة والإعلام من منطق أنه قد شغل ومارس مهام مناصب حيوية في كل من المجالين. ولقد بدأت الحوار معه حول مفهوم «العولمة» أولاً فكان أول أسئلتي له:

* ما هي مستويات مفهوم «العولمة» من وجهة نظركم؟ وهل هناك «ثقافة عالمية»؟ وما رأيكم في تلك المقولة التي تقول بأنه مفهوم مفروض بخاتم النسر الأمريكي؟

** هناك عدة مستويات رئيسة لمفهوم «العالمية»، منها التكنولوجي والاقتصادي والثقافي، وإذا ركزنا، حسب السؤال، على المستوى الأخير لقلنا فعلاً: هناك ثقافة عالمية، وإن إيقاع هذه

الثقافة في حالة انتشار سريع وتزايد، وهذا الانتشار مدفوع بالتكنولوجيا المتقدمة، وسوف ينسى الناس سريعاً أن أمريكا هي التي تصوغ أو تصبغ أو تؤثر في ملامح وتوجيهات «مفهوم العولمة» والذي تكتوي بناره أمريكا أيضاً، مثلها في ذلك مثل الآخرين بطريقة أو بأخرى، نحن في منتصف الطريق في ثورة المعلومات ولا يوجد لدينا بعد تصور دقيق لتبعات هذه الثورة، فلا يزال عالمنا يتشكل، والسيطرة على هذه الإيقاعات ببساطة خارج نطاق قدرتنا تماماً.

ولا شك أن الولايات المتحدة الفتية والقوية، والتي لم تتأثر بالحرب العالمية كما تأثرت أوربا؛ أهّلها للعب الدور القيادي البارز بعد الحرب، أضف إلى ذلك أنها تمكنت من إحداث تقدم تكنولوجي رائد، خاصة في مجال الاتصالات، ولقد زاد هذا من تأهيلها للقيام بهذا الدور العالمي، ولقد أسست ثورة المعلومات ما أسميه «بطرق أو مسارات العولمة» والمثال الواضح جداً شبكة الـ CNN وآثارها، هذا غير الأفلام والمسلسلات، على سبيل المثال: مسلسل مثل «دالاس» شاهده الملايين عبر العالم وفي العشرين عاما القادمة سوف تشهد نفس هذه المسارات والطرق أشياء مشابهة تسافر للجميع عبر الشبكات الفضائية.

اللقطات الخاطفة!!

هنا سنجسد للعالم نفس الأخطاء التي نقع فيها، وهي أننا نقوم عادة بتصوير مجرد لقطات سريعة لمجرد قطار يسير بسرعة ثم نتظاهر بأننا نعلم وعن يقين من أين أتى هذا القطار؟ وإلى أي وجهة يسير؟ ومن هم المسافرون؟!

هذا حقيقي، ويقودنا السؤال بخصوص ما ذكرته في محاضرتك عن العولمة بأن هناك مخاطر وتهديدات للعولمة حتى على المجتمع الأمريكي هل توضح لنا ذلك أكثر؟

نعم هناك أخطار وتهديدات، والخوف يكمن في أن هناك مجموعة من الأقوياء تسيطر على وسائل الإعلام، وأن مصلحة هذه المجموعة وثقافتها والذاكرة التاريخية لها هي التي تجد طريقها متدفقة إلى أسماع وأبصار الناس عبر العالم، والذين ليس لديهم أي سيطرة مباشرة على هذا التدفق!.

البوتقة لم تعد تصهر!

أما فيما يتعلق بالأمريكيين، فإن مفهوم «بوتقة انصهار الثقافات» (Melting Pot) كمفهوم يعبر في جوهره عن فكرة «العولمة» من حيث إيجاد صيغة ثقافية تربط بين أناس من ثقافات

وخلفيات مختلفة، «أصبح مفهوماً يثير التأمل»، فاليوم «البوتقة» لم تعد تصهر كما تصورها الأمريكيون من قبل، فهناك إحساس قوي جداً لدى جماعات كثيرة من الأمريكيين من ذوي الأصول الثقافية المختلفة والذين لا يزالون على اتصال بثقافاتهم الأم، وهؤلاء يشعرون بالقلق من وسائل الإعلام «المتعولمة» هذه والتي تصبغ الأحداث برؤيتها وتفشل في تصوير وعرض الحقائق المتعلقة بثقافاتهم الأم وأيضاً بخصوص هذه الجماعات الأمريكية. وأحياناً يصل تصوير هذه الجماعات إلى الحد الذي يلحق الضرر بهم داخل المجتمع الأمريكي ويجهل عليهم مصالحهم في هذا المجتمع.

جماعات الأديان والإعلام المتعولم!

والحقيقة أنه في الولايات المتحدة تجرى الآن مناقشات واسعة النطاق تدور حول تلك الأمور التي تتعلق بتماسك المجتمع الأمريكي، وهناك قلق واعتراض متزايد وخاصة من جماعات الأديان المختلفة في المجتمع الأمريكي بخصوص ما يسمونه بوسائل الإعلام المنقولة والتي تريد فرض صبغة ورؤية واحدة لمجموعة المصالح القوية (Glaobalized Media)، والثقافة الجماهيرية الواحدة (MASS Culture). وهناك اعتراض لأن وسائل الإعلام هذه تهدد وبشكل مباشر قيمهم وتؤثر سلباً على

تنشئة أطفالهم وعلى مستقبلهم، وبالتالي فإن هناك هجوماً متواصلاً على وسائل الإعلام اليوم.

من يضع ويصوغ الأجندة؟

* السؤال هنا: من يضع ويصوغ الأجندة الخاصة بوسائل الإعلام ؟

** أقول لك: ليست الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تصوغها، وفي الحقيقة ليس السياسيون هم الذين يصوغونها، إنما يمكنك فعلاً أن تقول إن من المفترض أن «الجمهور»، «أسواق البشر» «السوق»، مع الأسف يتم استخدام كلمة «السوق» الآن بدلاً من كلمة «الإنسان»، هذا «السوق البشري» هو الذي يصوغ الأجندة، فعادة ما نعلم أن هناك انبهاراً من عامة الناس بمسلسل مثل «دالاس» أو غيره حتى عبر الثقافات المختلفة، وهذا يعتبر دليلاً على الاهتمام بالسوق، مع الأسف لايوجد مثلاً نفس القدر من الانبهار بقصص عن الفيزياء أو علماء الفيزياء، فهذه القصص لا تُباع، ولا يوجد طلب كبير عليها، إن، مع الأسف، آراء الأغلبية وعامة الناس هي التي تمثل الحكم الرئيس والمحرك لصياغة الأجندة الإعلامية، هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى؛ من هو الذي يحلل احتياجات المشاهدين؟ وكيف يتم صياغة هذه الاحتياجات في شكل مواد إعلامية!!

الإعلام بين «المضمون والسلوك»

* ولكن ماذا عن صياغة أجندة الأخبار وصياغة السياسات من قبل وسائل الإعلام؟ أو بمعنى آخر لقد قدمت في محاضرتك مفهومين عن «المضمون» Content وعن «السلوك» Conduct ولقد ذكرت أن الإعلام الأمريكي لا يقدم الكثير بخصوص المفهوم الأول فهل لك أن توضح ذلك بأمثلة؟

جماعة الأجندة السائدة

(Predominant Agenda)

** نعم، إلى أي مدى يصوغ الإعلام الأمريكي الأجندة؟. إن هذا الإعلام عادة ما يلهث وراء ملاحقة الأحداث، وهذا الإعلام غير مهيَّأ بطبيعة تكوينه لأن يصوغ الأجندة، لأنه دائماً ما يعاني من محاولة استكشاف ما يحدث حقيقة، حتى في سياق أحداث داخلية بالمجتمع الأمريكي. إن الإعلام الأمريكي في أغلب حالاته ما هو إلا انعكاس لآراء الجماعة العاكسة «للأجندة السائدة»، وهو عادة ما يعود إليهم ليرى ماذا يريد أن يقول أعضاء هذه الجماعة.

* ماذا تقصد «بجماعة الأجندة السائدة»؟

** أعني هؤلاء الذين يملكون القوة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع، وهم عادة ما يصورون الأمور طبقاً لمصالحهم فقط، ومن الصعب جداً محاولة تغيير وضع صياغة الأجندة خلاف ما يرونها أغلب الأحيان، فإنك كإعلامي تستمع في الغالب إلى ما يقوله لك واضعو الأجندة، أما الادعاء بأن الإعلام يصوغ الأجندة فهذا ليس له أساس فعلي من الصحة.

الدبلوماسيون العرب والإعلام الأمريكي

* إننا عندما نتحدث عن الإعلام الأمريكي نذكر أن العديد من الدبلوماسيين العرب يقولون إن المقابلات على شاشات التلفزيون الأمريكي تتسم معهم، وفي كثير من الأحيان بالجفاء، وأحياناً أخرى تأخذ شكل الاستجواب (Interrogation). فما هو تعليقكم؟

** انظر، دعني أولاً أن أذكر شيئاً هاماً: إن ما يحدث في وسائل الإعلام في هذا الصدد يرجع لتاريخ معين مثل حادثة الهولوكوست ونمط الهجرة إلى المجتمع الأمريكي حيث هاجر عدد كبير من يهود وسط أوروبا لأمريكا، هذا في الوقت الذي يقر فيه الوعي المجتمعي الأمريكي بأن الولايات المتحدة قد وقفت ساكنة ولم تتحرك لمنح الهولوكوست أو الأذى الذي لحق باليهود في

وسط أوروبا. وهذا الوضع قد أرسى قناعة في ممارسة الإعلام الأمريكي والمجتمع نفسه بعد الحرب العالمية بأنه قد جاء الوقت للتكفير عن ذنب السكوت عن الأذى الذي لحق باليهود وأن وضع إسرائيل هو وضع تستحقه ولابد من حمايته، وهذه القناعة قد أدت وبشكل حتمي إلى تغطية منحازة لأحداث الصراع في الشرق الأوسط إلى إسرائيل.

الجالية العربية تستيقظ!

وأضيف لك القول هنا: بأن الجالية العربية الأمريكية في أمريكا لم تبذل جهوداً لمقاومة هذا الوضع بل تخلت عن القيام بدور إيجابي لصالح الثقافة والقضايا العربية واتصالها بهذه القضايا واختارت ألا تلعب ما أسميه «المباراة الإثنية السياسية» (Ethnic Political Game)، وظلت الأمور على ما هي عليه حتى تلك الفترة التي كنت أعمل فيها مع الرئيس كارتر، فلم يكن هناك أي جهود تبذل ضد الإعلام الأمريكي أو الوصول إليه وإخباره عن أخطائه وغطرسته المنحازة ، ولكن اليوم فإن هناك عدة منظمات عربية تعمل على الساحة مثل منظمة جيمس زغبي، ومنظمة أبو رزق ومنظمات عربية أخرى في العشرين عاماً الأخيرة ومنذ فترة رئاسة كارتر، فالوضع اليوم مختلف، فالجالية

العربية لا تقاطع الانتخابات الأمريكية وأصبحت، ولأول مرة، تمثل أصواتاً، فهناك عدة منظمات، وبدأت هذه المنظمات تنظم تحركات وتتصل بوسائل الإعلام الأمريكية، وبدأت تنتهج الأساليب الذكية التي لا تستطيع أن تتملص منها وسائل الإعلام هذه، أما المؤشر الآخر: فهو أنه، وعلى سبيل المثال، فالأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط والتي كانت إسرائيل عادة تصور من خلالها دائماً على أنها تمثل جانب الخير ضد الظلم العربي أصبح هذا الأمر الآن غير مقبول تماماً على الساحة الأمريكية، تغيرت الأمور، وأصبحت النظرة لإسرائيل في كثير من الأحيان على كونها المحتلة للأراضي وصفات أخرى لم تكن واردة في استخدامات الإعلام الأمريكي، كل هذا يحدث، ولكن في لحظات الأزمات الحادة لا تزال الأساليب والصور المغلوطة والنمطية تتداعى وتتدفق بسرعة في وسائل الإعلام سواء في حادثة مثل حادثة تفجيرات في مدينة أوكلاهوما الأخيرة، أو إذا كان الأمر كما في حالة مقابلة مع سفير عربي بخصوص أزمة أو جدال، من هنا أفترض أن أي سفير عربي عادي من الطبيعي أن يشعر في مواجهته العادية مع الإعلام الأمريكي بأن استقباله يتسم بالجفاء، فإذا شعر أي سفير عربي بهذا الجفاء الغالب في معظم الأحيان من قبل وسائل الإعلام الأمريكية فلن يكون هذا فشلاً أو إخفاقاً من

جانبه بخصوص تصوره هذا، أو في أن شعوره هذا لا يوجد له مبرر، فهذا حقيقي مع الأسف.

* هناك قائمة ثابتة من الأسماء تُدعى في وسائل الإعلام الأمريكية بصفة منتظمة وثابتة في حالة تناول وسائل الإعلام الأمريكية لأي موضوعات تتعلق بالإسلام والغرب، وهذه الأسماء من ضيوف البرامج (أمثال فؤاد عجمي - برنارد لويس - جوديث ميللر - ستيفن أيميرسون - ودانيل بايب Pipe)، هذه الأسماء تزيد الأمور سوءاً وتصف الإسلام بما ليس به وتضعه دائماً في مواجهة وعداء مع الغرب، المشكلة وكأنه لا يوجد إلا هؤلاء النفر من الباحثين في العالم الذين يتحدثون عن الإسلام، فهل تعلقون على هذا الأمر؟!

مبدأ القائمة في الإعلام

** دعني أخبرك بشيء هام، إنه لمن الكوارث في الأداء التي يتسم بها الإعلام الأمريكي في كل من برامج التلفزيون وفي الصحافة هو أن العملية الإعلامية تقوم على أساس «مبدأ القائمة» أي «القائمة المعروفة» لديهم، وخاصة في حالة التلفزيون توفر مفاجأة عدم المعرفة بالمتحدث وتوجهاته، وأن وسائل الإعلام هنا تريد لقاءات مع قائمة معروفة، أي لابد أن يقول المشاهد: «نعم

لقد رأيت هذا الخبر من قبل، نعم إني أعرفه». ولكن هذا الأمر يمثل بالفعل فضيحة لوسائل الإعلام الأمريكية التي تعتمد في أدائها على عناصر ومجموعة ضئيلة من الخبراء في موضوعات هامة وحساسة، (ويقول كارتر ضاحكاً): (أنا معك؛ مجموعة صغيرة مثل جودي ميللر. وعجمى أمين – أو كما يدللونه آمينو– ولكن هذا الأمر لا يعبر فقط عن الموضوعات التي تتناول قضايا العالم الإسلامي، مع الأسف إن مبدأ القائمة هو مبدأ سارٍ في الإعلام الأمريكي في قضايا أخرى مثل قضايا «الأمريكيين الأفارقة»، وقضايا «الاقتصاد العالمي»، ولعلي أقول لك شيئاً طريفاً، فإن الكثيرين يطلبون مني كثيراً أن أتحدث عن «الليبراليين البيض الجنوبيين في أمريكا»، ودائماً ما أقول لهم «أنا لا أمثل كل هؤلاء»).

ما رأيكم في تشومسكي؟!

* إذا ما قمنا بمتابعة موضوع تقييم الإعلام الأمريكي، وسألتك عن رأيك فيما يقوله المفكر المعروف نوام تشومسكي عن نموذج «الدعاية» الذي يتسم به الإعلام الأمريكي، فما هو تقييمك لآرائه في هذا الصدد؟

** نوام تشومسكي رجل ذو ذكاء فذ، إنه رجل له أجندة واضحة ومعلقة فوق المائدة، وهو يتحرك من منطلق ونطاق تميز

أيديولوجي، وهو مُدرك تماماً لهذا، ولكن يمد هذا النطاق وبطريقة رائعة، ولكنني لا أتفق مع كثير مما يكتبه (في المجال السياسي أو الإعلامي)، وأحب أن أكون في مواجهة معه فيما يذهب إليه في كتاباته، لأن طريقته مثيرة وتستوجب الرد.

* ولكن هل واجهته في لقاء مباشر أو غير مباشر لتناقش أفكاره؟

** لا لم يحدث مثل هذا اللقاء بيننا، ولكنني ربما أكون قد التقيت به بشكل عابر في أحد البرامج في فترة صراع القطبين.

obeikandl.com

سؤال تقني

* لقد شاهدتك مع ديفيد برينكلي في كثير من المرات في برنامج «هذا الأسبوع» والمشاهد يجد في مثل هذا البرنامج وضيوفه أنه لا مراعاة لقواعد الحوار من حيث إن الجميع يتكلم والأمهر أو الأشطر ذلك الطرف الذي يستطيع أن يقاطع الآخرين ويستحوذ على ساحة الحوار، فهل هناك نية متعمدة لجعل البرنامج هكذا؟، أم هذا نتيجة تنافس تلقائي بين محترفي الحديث؟

** نعم إن هناك قناعة بأن هذا الجو في البرنامج يعني أنه برنامج تلفزيوني تلقائي ناجح، ولكن دعني أقول لك شيئاً: لقد انتقلت من الصحافة المكتوبة إلى التلفزيون وكانت زوجتي بعد عودتي تقول لي: هل استمتعتم بالتلاسن والتشاحن ورفع الأصوات ضد بعضكم البعض؟. والمشكلة أن المشاهدين فعلاً لا يفهمون شيئاً من هذا الجو، الحقيقة أن الأمر تسلية للمشاهد أكثر منه تعليماً وتثقيفاً له.

أنا آسف لأن أقول لك إن هذا الأداء مسرحي قبل أن يكون بمثابة مادة تثقيفية لها عمقها.

تعليق على أشهر المقولات.

* دعني أسألك أن تعلق على المقولات الإعلامية الشهيرة الآتية:

– « فلنلقِ اللوم على الصحافة »

(Blame it on the Press!)

– « ولكن هنري يقول »

(But Henery Says..)

– « هذه الستائر الليبرالية الفظيعة »

(Such Terrible libral Curtains)

** إن هذه المقولات قد تم تصنيعها وتداولها لتكون بمثابة كبش الفداء أو بمثابة البحث عن كرباج لتضرب به الحصان بعد أن تكون قد خسرت السباق، وعادة ما تضرب حصاناً غير الذي ركبته في ذلك السباق، وبالنسبة للسياسة فإن الإعلام سياق ملائم لإلقاء اللوم عليه خاصة على تلك الصحافة الليبرالية التي تتفاعل بشكل يسمح بتوجيه اللوم لها.

obeikandl.com

طغيان رأي كيسنجر على الإعلام الأمريكي

أما بخصوص مقولة «ولكن هنري يقول» فإنها مقولة تعكس مشكلة هامة بخصوص أداء الإعلام الأمريكي على المستوى القومي، ومثال على ذلك: يكون لك «كجهاز إعلام» مراسل في لبنان ويكتب عن حدث ما ويرسله لك، ويذهب التقرير إلى رئيس التحرير الذي يصادف أن يكون قد تلقى دعوة للعشاء مع هنري كيسنجر (الذي كان يفعل ذلك كثيراً) وبالرغم من أن المراسل يكون فعلاً في واقع الأحداث وينقلها بأمانة من مكانها الحقيقي، وهنا وإذا كانت القصة ضد رأي هنري كيسنجر في هذا الحدث (ويكون رئيس التحرير مبهوراً بممارسة تجربة العشاء مع كيسنجر)، هنا تأتي الرسالة والتعليق على ما كتبه المراسل في شكل اعتراض، ويندهش المراسل ويقول «أنا أنقل لكم الحقيقة» فيصله الرد بتلك العبارة التي اشتهرت في الوسط الإعلامي الأمريكي «ولكن هنري يقول...».

عن أسباب نجاح الإعلامي

* اذكر لي على وجه السرعة أسباب نجاح الإعلاميين المبهر أمثال: تيدكوبل – سام دونالدسون – فلاتش؟

** نعم. كل واحد من هؤلاء يختلف تماماً عن الآخر، تيد انتهز فرصة هامة حيث تحولت الأنظار إليه باهتمام وإعجاب شديدين أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران في أوائل الثمانينيات، وبدأ الإعلام الأمريكي يكرس برنامجاً خاصاً عن هذا الموضوع وكان يديره تيد كوبل في المساء في محطة A.B.C، وكان هذا البرنامج غير مسبوق من حيث تركيبه وأداؤه وتأثيره على المشاهدين، تيد كان يركز في هذا البرنامج على موضوع واحد بعينه، وكان أول مرة يمكنه استخدام التكنولوجيا الحديثة للتحاور مع الخبراء في أي مكان في العالم، وكان هذا جديداً من حيث استمراره كل ليلة لمناقشة نسق الموضوعات المختلفة التي كانت الأزمة تثيرها في النهاية، وبالمصطلح الأمريكي أقول لك إنه محاور جيد Good Interviewrer، فهو يعرف كيف يحافظ على مسار المقابلة، وكيف أنه لا يسمح بالخروج عن الموضوع الذي يدير الحوار بخصوصه، ولديه الحضور الكافي لتنفيذ هذا والاستجابة لما يقوله الضيوف.

أما سام دونالدسون، فهو الآخر متميز، ولديه القدرة على إثارة الأسئلة الاستفزازية الجيدة، وهو يعلم أن الأداء الجيد على شاشات التلفزيون يعني أنك لابد أن يكون لك شخصية مؤثرة لها ملامحها وأسلوبها الفريد، وهو في الواقع ـ وهذا هو المهم ـ لا

يدّعي شيئاً غريباً عن مكونات وطبيعة شخصيته الحقيقية، فهو شخص لديه القدرة على توجيه السؤال الفج والإصرار على الحصول على الإجابات، وهو بعيد عن أن يكون في مسعاه هذا أيديولوچيا أو سياسيا في توجهه، إنه التجسيد الكلاسيكي لمن يضع مهنة الصحافة التلفزيونية فوق أي اعتبار آخر.

الرحمة مطلوبة لمن تجري معه حوار!

أما عن فلاتشي، فهي تأتي من تقاليد مختلفة تماماً، إنها صحفية مجتهدة ودؤوب ومستغرقة إلى أبعد الحدود في العمل الصحفي وتجد أنها دائماً ما تحاول أن تقتفي أثر كل موضوع تتعامل معه، ولا مانع من أنها تُدخل نظام قيمها الخاص بها لشرح وتفسير وبناء الحوار حول هذا الموضوع أو ذاك، ولكنها تأخذ زوايا شاملة للموضوع مع من تجري الحوار معهم ولكنها دائماً لها وجهة نظر تظهر في الحوار، وهي لا تدعي هذا هي الأخرى. فهو أمر كائن في شخصيتها، فهي تختلف عن النهج والتناول الموضوعي، وهكذا هي، هي مقاتلة محاربة، هي صحفية في حالة حرب، (ويضيف كارتر ضاحكاً) «وربنا يسترها معك إذا التقيت بها وكنت هدفاً لها في مقابلة».

* عندي لها نصوص كثيرة من مقابلات أجرتها مع عدد كبير من زعماء العالم، وهي فعلاً غير معقوله في أدائها وعدوانية جداً.

** (يقول كارتر ضاحكاً): نعم ربي، أنا أعلم أسلوبها هذا، هي مذهلة في أدائها.

عن تدريب الإعلاميين.

* السؤال قبل الأخير: هل أمثال هؤلاء الإعلاميين يتلقون تدريباً خاصاً لتنمية مهاراتهم هذه؟ أم أنها مواهبهم في المقام الأول؟ وإذا كان لك أن تنصح معهداً لتدريب الصحفيين فماذا أنت قائل؟

** هذا أمر يدعو للدهشة والإعجاب، فهؤلاء الذين تحدثنا عنهم، لكل منهم خلفية مختلفة تماماً عن الآخر، حسناً النصيحة الرئيسة أو الصفة التي تجمع بينهم جميعاً هي أنهم جميعاً لديهم القناعة بإثارة السؤال الصحيح والإصرار على الحصول على إجابة، فلاتش مثلاً وبحكم توجهها تلم الإجابة التي تريدها ولكنها تسأل وتسأل وتسأل، وتيد يسأل ويسأل، وسام يعلم أن واجبه أن يسأل، إن تدريب الصحفيين والإعلاميين يحدث بأكثر من

طريقة، وأنا أتناول هذا الموضوع اليوم بحكم كوني أستاذاً لمادة الصحافة بالجامعة، في جامعة ميرلاند بالدرب من واشنطن، عملية تدريب الصحفيين خاصة قبل إجراء المقابلات هو ألا تحصل فقط على المعلومات، بل عليك أن تكتسبها وتهضمها، وهذا يتطلب شغلاً وعملاً شاملاً وإصراراً ومثابرة. ولا نسأل السؤال التالي إلا بعد أن تستهلك مادة السؤال الأول، ولا تفترض افتراضات مسبقة ولا تقفز إلى أي استنتاجات بتسرع، وعليك أن تتعلم وضع الأجزاء مع بعضها للوصول إلى قصة تصلح كحدث تفاعل إعلامي جيد، وهذا نظام لاستخدام اللغة والفكر معاً، ولابد للصحفي أو الإعلامي أن يكون له ما هو أكثر من الرغبة العادية لفحص القضايا وإثارة كافة الأسئلة حولها، فالجميع ينظر إلى العالم، ولكن قليلاً منا الذي يريد إثارة الأسئلة المعقدة والمركبة، والأقل هو الذي يتمكن من إيصال ما يصل إليه من إجابات للعالم من حولنا، الصحفي يحتاج إلى كل هذه الأمور.

الدور المصري

* السؤال الأخير: كيف ترى الدور المصري في الماضي وما هي توقعاتكم المستقبلية بخصوصه؟

** إن مصر كانت ولا تزال مكوناً حرجاً بخصوص حركة الأحداث في الشرق الأوسط في الخمسين عاماً السابقة. ومصر بطبيعة الحال لها دورها عبر التاريخ الممتد للبشرية كلها، ولقد لعبت أدواراً مختلفة في الخمسين عاماً الماضية، وإن دورها مركزي وقائد، إنه دور حرج، دور يضمن التحام المنطقة ويرعى توازناتها، وإنه لمن الحيوي للعالم أن يصل مستوى الاقتصاد المصري إلى المستوى القوي فإنني أعتقد أن مستقبل المنطقة يرتبط بمصر التي تقود، فعندما تقود مصر هذه المنطقة من العالم، فإن هذا عامل لضمان رخاء الشعوب وسلامها، وكل ما أتمناه أن تستثمر مصر في تنمية قدراتها للقيام بهذا الدور؛ لأنه إذا لم تلعب مصر هذا الدور فإن المنطقة سينتابها الاضطراب وعدم الاستقرار وستواجه الكثير من المتاعب.

المؤلف في سطور

* تخرج في كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف، وعُين معيداً بها في عام ١٩٧٧م.

* حصل على ماجستير آداب (M.A) في التربية واللغويات التطبيقية من جامعة تكساس في عام ١٩٨١م.

* حصل على درجة ماجستير علوم (M.S) في اللغويات (لغة الإعلام) من جامعة جورجتاون ١٩٨٥م.

* حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات والعلوم السياسية من جامعة جورجتاون بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩م.

* محاضر في المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية المصرية في مجال التفاوض والتواصل عبر الثقافات وإدارة الأزمات (منذ عام ١٩٩٠).

* ساهم في تأسيس معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، ومستشار المعهد (منذ ١٩٩٢م).

* قام بتقديم عشرات الدورات التدريبية في مجال التفاوض الإداري والاجتماعي والسياسي والإعلامي في العديد من

المؤسسات الدولية والعربية ومنها: **جامعة الدول العربية – جامعة هارفارد – الديوان الأميري بدولة الكويت (مكتب الشهيد) وغيرها.**

obeikandl.com

عن الكتاب

* **لمن هذا الكتاب؟** هذا الكتاب لكل من المفاوض الدبلوماسي والإعلامي والإداري والقانوني والمتفاعل في السياق الاجتماعي اليومي ولمدرسي اللغات (وخاصة العربية) المعنيين بالتعرف على أنواع وآليات الأسئلة وتوظيفها في عمليات التفاعل المختلفة وإدارة المقابلات.

ما الجديد الذي يطرحه هذا الكتاب؟

– إنه يقدم منظوراً عبر السياقات والثقافات والمجالات العلمية اللغوية الحديثة لتحليل آليات وأنواع الأسئلة واستخداماتها في إدارة المقابلات وفي الحوار اليومي وفي إقامة الحجج ورصد فخاخ الأسئلة والتعامل معها والتعرف على أدوات التجنب والإقناع وكذلك التعرف على ضبط معادلات تفاعلية من شأنها الحفاظ على الاستقلالية مع تحقيق الاندماج مع الآخرين وإيقاف «بلدوزرات الحوار». وكذلك يفيد هذا الكتاب في التعرف على نوعيات المقابلات المختلفة واستخدامات الأسئلة في المجالات التربوية والاجتماعية والإدارية والسياسية والقانونية

obeikandl.com

والإعلامية مع التركيز على واقع تفاعلاتنا العربية وفك بعض الاشتباكات الخاطئة التي تحتاج إلى التعامل معها تقنياً.

- مادة هذا الكتاب مستمدة من بنك بيانات أسسه الكاتب منذ مدة طويلة خاصة بأبحاثه وكذلك يقدم من خلاله نتائج عدة أبحاث ناقشها في عدة مؤتمرات علمية دولية وأهمها سمنار سالزبورج الدولي الشهير والذي حضره أشهر الإعلاميين والسياسيين والمفكرين في نوفمبر ١٩٩٥م.

- يقدم هذا الكتاب أمثلة من تفاعلات أشهر السياسيين والإعلاميين ومنهم - الرئيس مبارك، السادات، ريجان، كارتر، عمرو موسى، جين كركبتريك، بيريز، بيجين، الخميني، مكاريوس، والجنرال جياب.

ومن الإعلاميين: محمد حسنين هيكل، تيد كوبل، والتركرونكيت، سام دونالدسون، مفيد فوزي، عماد أديب، سلامة أحمد سلامة، أحمد بهجت، صلاح منتصر، أرينا فلاتشي، مصطفى عبدالغني، هودنج كارتر، جريمسكي.

ومن المفكرين: تشومسكي، جمال الغيطاني، جميل مطر، فهمي هويدي وآخرون.